شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

نشر العلم في شرح لامية العجم

المؤلف

محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرميّ الشافعيّ، الشهير ببحرق

بحرق

٤٢٩
٧٠٥

هذا كتاب لامية العجم

هذا كتاب نشر العلم بشرح

لامية العجم للشيخ الامام

الحبر الهمام جمال

الدين محمد

ابن

عمر الحضرمي رحمه الله تعالى ونفع به آمين

١

في نعوته الى السرع الحرص عن الدنيا وفي الميس فقط
عبد الله بن قتادة
ولا تجمع من المال فوق
فان الرزق مقسوم وكد الطن
فقير كل ذي ورع يحيا كل من يعيش

وكل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن غيره كن كيف شئت
فان الله ذو كرم وما عليك
اذا اذنبت من باس لا انتشر
فلو تقرنهما ابدا الشرك بالله
والاضرار للناس اهـ

فائدة هذه الكلمات السبعة قالها بعد صلاة الصبح مائة
في اي حاجة اراد بها فان الله سبحانه وتعالى يقضيها له
يا قيوم يا حي يا دائم يا فرد يا احد يا واحد يا صمد
مقاتل من قالها ولم يتجب له فليلعن مقاتل حيا او ميتا اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وعليه اعتمادي

الحمد لله الكريم المنان المنعم بالايجاد والاحسان الذي اتقن الاشياء غاية
الاتقان حتى انه ليس في الامكان ابدع مما كان خلق الانسان وعلمه البيان
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو القرآن الذي اعجز به
فصحاء الانس والجان بافصح لغة واعجب اسلوب واقوم لسان على نبيه
المصطفى من هاشم المصطفى من قريش المصطفى من كنانة المصطفى من
عدنان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين باحسان اما بعد فانه
القصيدة المشهورة بلامية العجم الجامعة للامثال السائرة والحكم نظم
الفاضل الاديب مؤيد الدين الحسين بن علي الطغرائي الكاتب رحمة الله
تعالى عليه قد اعتنى الفضلاء بحفظها وتطلعوا الى فهم معناها ولفظها
وقد علقت عليها شرحا يحل غريب لغاتها ومشكل اعرابها ليسفر لطالعها
وجوه اترابها عن نقابها ويفتح مغلق مبانيها ويدني قطوف مجانيها ويوضح

فهم

فهم معانيها ويشرح صدر معانيها جردت اكثره من شرحها للاديب الفاضل
المتقن خليل ابن ايبك الصفدي رحمه الله تعالى واخترت من محاسن
اشعاره المفيده واقتصرت منه على ما يتعلق بشرح القصيده فانه اوعى فيه
واوعب واطنب واسهب واعجب واغرب غير انه اطلق اعنة الاقلام
وجر فضول اذيال الكلام واسهل واوعر وانجد واغور واستطرد
من فن الى فنون واسترسل من شجون الجد والمجون حتى صار ذلك التطويل
سببا للعجز عن التحصيل مع ما خرج فيه عن الحد وطغى فيه الماء الى المدين
مستحسنات هزله التي لا تليق بعلمه وفضله مما لا يجمل ذكره وابداعه بل يخل
بالعدالة روايته وسماعه فليت ذلك لم يكن في الكتاب مسطورا ولكن كان
امر الله قدرا مقدورا عاملنا الله واياكم بالمسامحة فقصدي بيان الحكم الشرعي
والدين النصيحة لا المشاحة ومن الله اسال التوفيق لما يحبه ويرضاه من
القول والعمل والعصمة في الحركات والسكنات من الخطا والزلل انه سميع
قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال رحمه الله

اللهم اصالة الرأي صانتني عن الخطل وجلية الفضل زانتني لدى العطل

الاصالة مصدر اصل الشيء اصالة كضخم ضخامة اي صار ذا اصل قوي ورجل
اصيل الرأي اي محكمه والرأي مصدر رأى رأيا وهو النظر بالفكر في مبادئ
الامور وعواقبها ليعلم ما يؤول اليه من خطا او صواب وصيانة الشيء حفظه
والخطل الاعوجاج خطل في كلامه ومشيه كفرح خطلا اي اعوج و
الجلية الزينة يقال حلاه يحليه اذا البسه الحلي وحلاه ايضا بالتشديد يحليه

والفضل الزيادة ومراده ما يفضل به الانسان غيره من العقل والعلم
والادب والزين ضد الشين والعطل بهما يأتي مصدر عطلت المرأة
كفرح اذا عريت عن الحلي فهي عاطل واعراب البيت ظاهر لكن قول الشارح
ان التاء في صانتني ضمير يرجع الى صالة في محل رفع فاعل صان ذهول بل التاء
حرف دال على تانيث الفاعل وفاعل صان مستتر عائد على صالة وفيه من البديع
الموازنة بالزاي والنون لان موازن بين صانتني وزانتني ولزوم ما لا يلزم لانه
التزم الطاء في الخطل والعطل والمعنى ان لي رايا اصيلا يصونني عن الاعوجاج
في قولي وفعلي وحليتي من الفضل تزينني عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها
فانية والعلم يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فاما فضل العلم فشواهده من
من الكتاب والسنة مشهورة وادلته بالعقل والنقل مسطورة وناهيك
بقول الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم للعلم شرفا وفضلا وجلالا ونبلا اذ
بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكذا في قوله تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الا ترى كيف نفى التسوية بينهم
وبين الجهال وكذا في قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون حيث خصص فهمها بالعلماء وكذا قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث رد الحكم في الوقائع
والحوادث الى استنباط العلماء الحاقا لرتبتهم برتبة الانبياء عليهم الصلاة

والسلام

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء و ان
فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب رواه ابو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق
شرف الوراثة لتلك الرتبة واما الرأي فلم يزل محمودا عند العقلاء ومن عظم
فضله ان الله سبحانه وتعالى اوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة اهل
الرأي لقوله تعالى وشاورهم في الامر مع عصمته تعالى له بايحائه بالوحي لتقتدي
الناس به في المشاورة وما احسن قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى

الرأي قبل شجاعة الشجعان ٭ هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ٭ بلغت من العلياء كل مكان
ولرب طعن الضيق اقرانه ٭ بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ٭ ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ٭ ايدي الكماة عوالي المران

نفس مرة بضم الميم اي شديدة والعود المرلايسوس والضيغم الاسد وادنى
الاول بمعنى احقر واصله مهموز والثاني بمعنى اقرب يقال دنع الرجل مهموز
دناءة فهو دني اي حقير ودنى مسهل نو دنوا فهو دان اي قريب والكماة
بضم الكاف جمع كمي الشجعان جمع كمي وهو الكامل الآلة من درع وغيرها
من كمي الشيء بكميم اذا ستره والعوالي الرماح الطوال والمران بضم الميم
شجر يتخذ منه الرماح ومن شعر الناظم مؤيد الدين رحمه الله تعالى

لا تحقرن الرأي وهو موافق ٭ حكم الصواب اذا اتى من ناقص

فالدر وهو لعل شيئ يقتنى ٭ ما حط قيمته هو ان الفائض
ولابى القاسم البستى رحمه الله تعالى
ولى صاحب ما خفت مكروه طارق ٭ من الامر الا كان لى من ورائه
اذا عظمنى صرف الزمان فانى ٭ برأيه اسطو عليه ورأيه
يقال عضه بالضاد لا غير بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه
يوم يعض الظالم على يديه وعظ والحرب شدتها وهما بالظاء المثالثة
وعض الانسان بالضاد وفى الصحاح زمن مقضوض اى كلب وعظم
الزمان بالظاء المثالثة كما فى البيت وبالضاد ايضا قال رحمه الله تعالى
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع ٭ والشمس رادى الضحى كالشمس فى الطفل
المجد الشرف يقال مجد الرجل ككرم ونصر مجدا فهو مجيد وماجد
وشرع بالشين المعجمة اى سواء محركا اى سواء يقال هم فى الامر شرع اى
سواء والرادى بمهملتين اول النهار والطفل بالطاء المهملة آخر النهار
وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فاولها البكور من طلوع الفجر
الى الشمس ثم الشروق ثم الرادى ثم الضحى ثم المنوع ثم الظهيرة ثم الزوال
ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب وقوله مجدى
مبتدا ومجدى الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنهما واخيرا واولا
منصوبان على الظرف وكذا رادى الضحى والواو فى قوله والشمس ولو
الابتدا والمعنى ادنى مجدى فى ابتدا امرى وايام ولايتى كمجدى
فى اخر امرى وايام عزلى لان شرفى بحاسبق كما ان شرف الشمس تستوى

حالتاها

حالتاها فى اول النهار واخره كما قيل ان الامير هو الذى يضحى امير اليوم
عزله ان زال سلطان الولاية لم يزل سلطان فضله والبيت موكد لما
قبله ويسمى هذا النوع عند اهل البديع الافتخار وهو سيانى من ذلك
ايضا قوله غالى بنفسى عن فانى بضيمها وقوله تقدمتنى اناس
وان علانى من دونى فدونك على عادة شعراء العرب كقول السموءل بن عادياء

تعيرنا انا قليل عديدنا ٭ فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ٭ عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول المتنبى رحمه الله تعالى

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ ٭ كانهم من طول ما التثموا مرد
تعال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ٭ كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان ابن ثابت الانصارى رضى
الله عنه فى نسخة

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ٭ واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول لبيد رضى الله عنه

بلغن السما مجدا بمجد جدودنا ٭ ولنا الذرى فوق ذلك مظهرا

ولم ينكره فدل ذلك على الجواز لكن لا يخفى ما فى ذلك من تزكية النفس
الذى لا يليق مثله باهل التقى وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى قال الشيخ محيى الدين النواوى قدس سره فى اذكاره واما
الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان للافتخار واظهار الفضل على الاقران

فمكروه كراهة شديدة وقبيح في غاية القبح وان كان لصلحة دينية فهو محبوب
كالتعريف بما يجب اعتقاده كقول نبينا عليه الصلاة والسلام انا سيد
ولد آدم ولا فخر وبما يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم
ورأى ان التعريف بقدره اقرب الى قبول امره وامتثاله واخذ العلم عنه
حسن ذلك منه اه قال رحمه الله تعالى

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

الزوراء من اسماء بغداد سميت بذلك لازورار قبلتها اي انحرافها ولسكن
محركا ما يسكن اليه الانسان من مال دار واهل ومال وفيم اصلها في ما
وما الاستفهامية اذا جرت حذفت الفها كما فيم انت من ذكراها وعم
يتساءلون ومم خلق وبم تبشرون وبم يرجع المرسلون
ولم تستعجلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدأ مؤخر وتقديم الخبر
هنا واجب لاستحقاق الاستفهام صدر الكلام كقولك اين زيد وكيف
حاله ومتى نصر الله والمعنى لاى شئ اقامتي ببغداد ولا علاقة
لي بها وضمنه المثل المضروب لانا قلي فيها ولا جمل يضرب بلمن تبرأ من امر
فانا الى التضجر منها بذلك موبخا النفس على الاقامة بها ويسمى عند اهل
البديع عتاب المرء نفسه وهو في المعنى كقول المتنبي رحمه الله تعالى

إذا صديق نكرت جانبه ... لم تغيني في وافر الحيل

لي في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من اجتنابك بد

وقوله

وقوله وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب قال
نأى عن الاهل صفرا الكف منفردا ... كالسيف عرى متناه عن الخلل

النأي البعد نأى ينأى بعد والصفر بكسر الصاد الخالي ومنه سميت الاوراق
الموضوعة في مراتب العدد الخالية عن نوع العدد ويقال صفر البيت كفرح
فهو صفر واصفر ايضا فهو مصفر ومتنا السيف بفتح الميم جانباه
كما ان متنا الانسان جانبا ظهره الكتفان لفقار الظهر والخلل بكسر
الخاء المعجمة جمع خلة بكسرها ايضا وهي بطائن مستقوسة يغشى بها اغماد
السيوف وقوله نأى وما بعده اخبار لمبتدا محذوف تقديره وانا نأ فقصير
الجملة حالية ولو نصبت هذه الكلمات لحولا بجاز الا انه لم يرتأت لان
يقول نأيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع ايضا خبر او
النصب على الحال اى مماثلا او مماثلا للسيف ويجوز ايضا ان يكون وصفا
لمصدر محذوف وعاملا منفردا اى انفرادا كانفراد السيف وعرى بضم
العين مشددا بالبناء للمفعول وجملة عرى متناه حال من السيف أو
نعت له لانه كالنكرة في المعنى كما قيل في ولقد امر على اللئيم يسبني ومعنى
هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاى شئ اقيم ببغداد وانا على هذه
الحالة وانما شبه نفسه بالسيف المجرد لان اكثر الناس يزدرون السيف
اذا لم يكن عليه غمد منقوش مع ان المراد منه مضاءته لا حليته فكذلك
تزدري اهل الفضل اذا لم يكن لهم مال مع ان المرء بأصغريه قلبه ولسانه
ولا يعرف مقدار اهل الفضل الا ذوو الفضل ولهذا قال ابو العلاء المعري

فإن كان في لبس الفتى شرف لم فما السيف الا غمده والحمائل

ولا مامنا الشافعي رحمه الله تعالى

على ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا

وفيهن نفس لو تقاس بقدرها نفوس الورى كانت لغرا واكبرا

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهته برا

وقال بعضهم

ليس الخمول بعار على امرئ ذي خلال فليل القدر تخفى وذاك خير الليالي

قال فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي

الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا ايضا الفرح

يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا ويجوز فتح صديق وانيس على

اعمال لا التي لنفي الجنس ورفعهما منونين والمغايرة بينهما كما في لا حول

ولا قوة الا بالله ولا يلزم من اهمالها التكرارها ان تكون كليس لنفي

الوحدة بل هي باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح فقراءة الرفع

في لا لغو ولا تأثيم فيها ونحوه كقراءة الفتح في المعنى والخبر محذوف تقديره فيها

وقوله اليه مشتكى حزني مبتدأ وخبر على التقديم والتاخير وكذا قوله اليه

منتهى جذلي ومحل الجملتين النصب ان اعملت لا والرفع ان اهملتها لانهما

نعتان لانيس ومعنى البيت كالشرح لما قبله اي انى صرت منفردا عن

الناس بحيث اني لا اجد صديقا اشكو اليه حزني ليريح على ولا انيسا انهي

اليه فرحي ليسرني وهذه حالة شاقة وكثيرا ما يبتلى بها الفضلاء لغربة اجتماع

فاضلين

فاضلين في محل واحد وعلى قلب واحد وسيأتي قوله هذا جزاء من اقرانه

درجوا البيت مع ان هذا الصديق اشرف مطلوب ولهذا قال بعضهم

هموم رجال في امور كثيرة وهي من الانيا صديق مساعد

تكون كروح بين جسمين قسمت فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال آخر

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بذيل حر فإن الحر في الدنيا قليل

وفي البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من

تشكو اليه في حالة الترح فيروح عليك المصيبة فيمنعك عن الجزع فتحوز

بالصبر الاجر ومن تنهي اليه سرورك في حالة الفرح فيزيد السرور ويعظم

عندك قدر النعمة فتحوز بالشكر المزيد ولهذا قيل

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع

وقال طال اغترابي حتى حن راحلتي وراحلها وقرى العسالة الذبل

وضج من لغب نضوي وعجلها القى ركابي وجم الركب في عذلي

الاغتراب افتعال من الغربة وهي البعد عن الوطن يقال اغترب وتغرب

وحنين النضو الى الشيء توقانها اليه وعلامة ذلك من الابل ترجيع

اصواتها عند انفرادها والراحلة ما يعتمد الانسان لوضع الرحل عليه

وهو القتب ونحوه مما يجعل على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي

فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى ولهذا ذكرها او

بحذف تا التانيث من الفعل ثم اتيانها بعود الضمير اليها مونثا بحسب موائمة النظم
فقول الشارح انما حذفت تا التانيث للضرورة وهم وفي كل شئ ظهره والعسالة
بمهملتين وصف للرماح وكذا الذبل بضم الذال المعجمة والباء الموحدة جمع عسال
وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب يضرب اذا اهتز واضطرب وعسل الذئب
في مشيه عسلانا اذا اضطرب فيه وتحرك ويقال ذبل الغصن يذبل كنصر اذا جف
وذهب بعض نداوته وبقي فيه لين مع خضرة فالرماح توصف بالاهتزاز عند
الهز وبالذبول لينها مع رشاقتها والضجيج بالمعجمة والعجيج بالمهملة رفع الصوت ضج
يضج وعج يعج صاح واللغب بالمعجمة محركا الاعياء عن سير او عمل يقال لغب الماشي
مثلث الغين كسمع وفرح ومنع لغبا محركا ولغوبا ومامسنا من لغوب والنضو
بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى مفعول كنقض البناء
بمعنى المنقوض والفعل منه نضى ينضى كرضى يرضى والركاب الابل التي تركب جمع
ركيب او راكب بمعنى مركوب كراحلة ورحال تطلق ايضا على الذكر والانثى الا ان الفعل
ههنا مسند الى جمع التكسير فتذكيره لتاويله بتقدير وعج لما القي جمع ركابي كما تقول جاء
النسوة وجاءت النسوة ومنه وقال نسوة في المدينة ولج الركب بالجيم اقاموا ويقال
لج في الخصومة يلج بفتح الضارع لجاجا والحاجة تمادى فيها والركب جمع راكب كالصحب
جمع صاحب وهم اصحاب الابل خاصة ومنه والركب اسفل منكم لعير ابي سفيان
والعذل اللوم وهو اسم والمصدر بفسكون الذال يقال عذله يعذله كنصره اذا لامه
وقوله من لغب مفعول لاجله وكذا قوله لما القى فحملهما النصب والمعنى طال
اغترابي ومواصلتي الاسفار حتى حنت راحلتي الى الوطن وسئمت الغربة وحن
الراحلة راحلها

رحلها ايضا وحنت ظهور رماحي ايضا لطول وضعها على عواتق الركبان
ولهذا يقال لمن يكثر السفر لا سفارا نر لا يضع عصاه عن عاتقه وحتى اطال
القوم لومي على كثرة السير بهم ولا يخفى ان الحنين الرحل الى الراحل بكون
الحاء والرماح من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشيء انما يكون من ذي
روح توأقر ونفس مشتاقة فمراده بذلك المبالغة من حيث انه اذا وقع
ذلك مما لا نفس له فمن ذوي العقول اولى وكذا جمعه بين حنين الراحلة و
ضجيج النضو وعجيج الركاب فيه اطناب للتاكيد والا فهي الفاظ مترادفة لاتحاد
معنى حن وضج وعج مع اتحاد معنى الراحلة والنضو والركاب ومما قيل في كثرة الترحال

ومستنت العرمات لا يأوي الى ... سكن ولا اهل ولا جيران
الف النوى حتى كان رحيله ... البين رحلته الى الاوطان
وقال القاضي الارجاني بتشديد الراء رحمه الله
واخو الليالي لا يزال مراوحا ... ما بين ادهم خيلها والاشهب
فالارض لي كرة اواصل ضربها ... وصوالجي ايدي المطايا اللغب

مراوحا بالراء والحاء المهملتين اي مداولا بينهما مره هذا ومره هذا وكني
بالادهم عن الليل وبالاشهب عن النهار وقول ابن عنين رحمه الله تعالى
بضم العين المهملة ثم نون مخففة

حتى متى انا بالاقطار مضيع ... اليوم بين الشد والايضاع
بينا اصبح بالديار محلة ... حتى امسى اهلها بودائع

الايضاع بمثناة تحت وضاد معجمة الركض ومنه ولا توضعوا خلالكم

وقوله ايضا ٭ وحتم لا أنفك في ظهر سبسب ٭ أهجر أو في بطن دوية قفر

اشفق قلبي الشوق حتى كأنني ٭ افتش عوداية عن سنا الفجر

حتم بمعنى متى متى والسبسب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة والتهجير

التبكير والدوية بتشديد الياء والواو الارض الخلاء وهي ايضا القفر واما

قول الطغرائي رحمه الله وضج من لغب نضوي فهو مأخوذ من قول الشريف

الرضي ٭ وقفت حتى ضج من لغب ٭ نضوي وعج بعذلي الركب

لكن اشهر قول الطغرائي دون قول الرضي كما اشهر بيت ابي تمام

أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ٭ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

الماخوذ من قول مسلم ابن الوليد ~~مطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا~~

أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقال أريد بسطة كف أستعين بها ٭ على قضاء حقوق للعلا قبلي

والدهر يعكس آمالي ويصغني ٭ من الغنيمة بعد الكد بالقفل

البسطة النعمة والعلا الخصال المحمودة جمع عليا وقبلي بكسر القاف اي جهتي

فهو ظرف مكان ومنه قبل المشرق والمغرب والكد الكسب والاوعاء والقفل

بتقديم القاف على الفاء الرجوع من السفر يقال قفل من سفره يقفل ويقفل

كضرب وضرب قفلا محركا وقفولا ولا يقال القافلة الا للعائدة الخارجة من

البلد وقوله اريد جملة حالية من طال اعتراني فصاحب الحال ضمير النفس

المضاف اليه والقائل طال والتقدير اطلت الاعتراء طالبا بسطة من المال استعين

بها على قضاء حقوق لزمتني للعلا اي لزوم مروءة وفي هذا الحال بيان علة

اطالة

اطالة الاعتراء وعلامتها صحة قيام المفعول لاجل مقامها فيصح ان يقول اطلت

الاعتراء طالب البسطة كما يصح ذلك في مثل قولك زرتك مكرما لك واكراما لك

او قد اكرمتك واكرمك ويكنى عن الغنى ببسطة الكف لان المنفق يبسط كفه وقوله

استعين بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر الواو فيه للابتداء والجملة حالية اي والحال

ان الدهر يعكس آمالي اي يقلبها حتى اقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا الاولى ولا

على ولا يخفى ان اسناده هذا الافعال للدهر مجاز من باب اسناد الشئ لظرفه والفاعل

الحقيقي هو الله تعالى فهذا يدل على ان الناظم رحمه الله تعالى كان ذا نفس آبية

وهمة عالية حيث طلب المال بهذا الاعتراء الطويل الشاق ليصرفه في وجوه الانفاق

في الخير ايضا ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي ٭ وابرز فيهم ان اصبت سراتهم

ولي أسوة بالبدر ينفق نوره ٭ ويخفى الى ان يستجد ضياءه

وكذا نفوس الفضلاء تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة لكتمان الحال

وصونا لوجهها عن السؤال رحمهم الله تعالى شعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ٭ ويبعده عنه اذا مس الفقر

ولما مات الشافعي رحمه الله تعالى

يا لهف نفسي على مال أفرقه ٭ على المقلين من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني ٭ ما ليس عندي لمن احدى المصيبات

وقال آخر

لحا الله دهرا خصني بخصاصة ٭ فأفقدني عما سعى غير آمثالي

كرها افتاه بجاعة اوشدة الحاجة

تنوب صديقي نائبات زمانه ٥ فيقعدني عن رفده قلة المال

فوا أسفا من مكرمات أراكها ٥ فيمضي غرضي ويقعدني حالي

وقال آخر

ارى نفسي تتوق الى امور ٥ يقصرون مبلغهن مالي

فلو نفسي تطاوعني بنجل ٥ ولا مالي يبلغني فعالي

وللمتنبي رحمه الله تعالى

وأتعب خلق الله من زاد همه ٥ وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ٥ ولا عيش في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بعيش رغيش ٥ ومركوب رجلاه وثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ماله ٥ مدا ينتهي لي من مراد أمده

وقد ضمن الطغرائي قوله ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا مشهورا كما قيل

لقد طلقت في الآفاق حتى ٥ رضيت من الغنيمة بالاياب

قلت وانما اعميت الفضلاء الحيلة في تحصيل مقاصدهم المالية لان الرزق شيء مضروع مسرّ كما أن الأجل بارادة أزلية وقسمة الاهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآية ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ٥ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة ٥ وصيّر العالم النحرير زنديقا

وانما الذي صار زنديقا المنجم والطبيعي لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار سبحانه وتعالى الذي يرزق من يشاء بغير حساب فاما ارباب البصائر في الطلب

وطنوا نفوسهم على الرضى بالقسمة وايقنوا بتصديق قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وانما من قصرت درجتهم من الموحدين عن مقامهم من الموحدين فلم يزل معولها كالطغرائي بلفظه دهره وعدم الرضى على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده أن الله فعال لما يريد كقول المتنبي رحمه الله

أريد من زمني ذا أن يبلغني ٥ ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ٥ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينة وانما هي لاصحاب السفينة وليس طريقة ارباب البصائر ترك السعي والطلب بل الاجمال فيه ومعناه أن يسعى طالبا لما يريده الله به لا لما يريده هو بنفسه ولا يعجز ولا يقول ما قدر الله وصل وما كان مكتوبا حصل بل الحركات تنزل البركات وبالهز يسقط التمر كما قيل

الم تر ان الله اوحى لمريم ٥ فهزي اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أدنى الجذع من غير هزة ٥ اليها ولكن كل شيء لسبب

وقال آخر

لئن فاتني في مصر ما كنت ارتجي ٥ وأخلفني منها الذي كنت أأمل

فوالله ما فرطت في وجه حيلة ٥ ولكنه ما قدر الله نازل

وما كل ما يخشى الفتى نازل به ٥ وما كل ما يرجو الفتى هو نائل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقي ٥ ويأتي الفتى من أمنه وهو غافل

وقال وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثل غير هياب ولا وكل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بشدة البأس مبرورة الفزل

تكرير

الشطاط بفتح الشين المعجمة وبعد الطاء المهملة المكررة اعتدال القامة ولهذا قال كصدر الرمح اى برمح مثل معتدل كاعتدال قامته والاعتقال بالرمح ان يضع الفارس بين ركابه وساقه ناصبا له ممسكا لوسطه بيده والهيا بتشديد الباء المثناة تحت الجبان وكذا الهيوب لان من لا جرأة له يهاب الاقدام على الامور والوكل بفتح الواو والعاجز الذى يكل اموره الى غيره ولا يتولى ما عناه بنفسه وهو ايضا الوكلة بضم الواو والفكاهة بضم الفاء المزاح مصدر فكه الرجل كفرح فكاهة فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والجد بكسر الجيم ضد الهزل يقال جد فى الامر يجد ويجد بكسر الجيم وضمها جدا اذا فعله بقصد والمزج بالزاى والجيم الخلط يقال مزج الشراب يمزجه مزجا اذا خلطه بالماء والباس الشجاعة يقال بؤس الرجل كمنع بأسا فهو بئس ككتف اى شجاع شديد ومبروحين الباس والفزل بالمعجمتين محادثة النساء وذكر اوصافهن المحمودة يقال غزل الرجل كفرح فاذا افتخر الرجل القصيدة ذكر اوصاف النساء سمى ذلك غزلا وقوله وذى شطاط تقديره ورب ذى شطاط فهو مجرور برب المضمرة بعد الواو وقوله معتقل نعت له وكذا غير هياب ولا يخفى ان صدر هذا البيت صدر بيت للحريرى رحمه الله فى مقامة من المقامات الرابعة والاربعين وهو ٢ وذى شطاط كصدر الرمح قامته صاد فتبغى يشكو من الجد

والجد هو ما ارتفع من الارض اه من مقامات الحريرى الا ان علماء الشعر لا يعدون مثل هذا سرقة لكونه معنى مطروحا غير مخترع ولا عسر على الشاعر ومعتقل وغير مجرور ان تقدير ا برب مجرور ورب وكذا جلو الفكاهة ومر الجد واما قوله كصدر الرمح نعت فنعت شطاط المضاف للرمح اليه ذى فالكاف فى محل جر ايضا بخلاف قوله قد مزجت فان الجملة نعت لذى المضاف اى ممزوجة وقوله غزل بشدة بأسه ومن خصائص رب ان توصف بنكرة ويتأخر عنها العامل فيها كقولك رب رجل كريم لقيته والعامل هنا هو قوله الآتى طردت سرح الكرا وكأنه قال ورب صاحب لى معتدل القامة معتقل برمح مثل قامته فى الاعتدال غير جبان ولا عاجز حلو فى حال المزاح مر فى حال البأس رفيق فى حال الفزل اى يضع كل شىء موضعه بتنهير الى آخره والاضافة فى حلو الفكاهة وما بعده لفظية من باب اضافة الصفة الى الموصوف اى ذى فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها الاضافة الى ما فيها ال تعريفا لوقوعها نعوتا للنكرة المجرورة برب ولا يخفى ما فى قوله كصدر الرمح معتقل برمح طويل معتدل ايضا فهذا عكس الاطناب السابق فى قوله وضح من لعب نضوى البيت وكذا لا يخفى ما اجتمع له فى البيت الثانى من البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اوصاف محمودة مع تضاد فقابل اربعة باربعة وهى الحلاوة بالمرارة والفكاهة اى الهزل بالجد والشدة بالرقة اى اللين والباس اى شدة القتال بالغزل

ولا يكاد يجتمع مثل ذلك لغيره مع هذا الانسجام والعذوبة وارباب
البديع يسمون هذا النوع المقابلة وشرع في وصف صاحبه المذكور
بعد ما سبق من افتخاره ثم تضجره من الاقامة ثم شكواه من طول الاغتراب
نوع من الالتفات يسمى الاقتضاب ونظير قوله متعقل بجملة قول ابي
تمام رحمه الله تعالى

وركب كاطراف الاسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

التعريس بالمهملتين نزول الركب اخر الليل للاستراحة من طول السير
وللصفدي رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلعة ... هي البدر لكن حسنها منه اشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله ... ولكن ما تحت النواظر انضر

ونظير وصفه صاحبه بمزجه الرقة بالشدة قول ابي تمام رحمه الله تعالى

اخو الجد ان جد الرجال وشمروا ... وذو باطل ان كان في القوم باطل

وقد وصف الله الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانهم اشداء على الكفار
رحماء بينهم فقال عمر رضي الله تعالى عنه ينبغي ان يكون في امير المومنين
شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابي الحسين الجزار رحمه
رضي الله تعالى عنه

انت الكريم وخير ما قد انبتت ... عمن مضى في كتبها الاخبار
خلق كلين الماء رق لشارب ... ظام وعزم في التوقد نار

الاخبار بالحاء المهملة ويجوز بالمعجمة ايضا لكن اسناده الانبا اليها مجاز
حسن

ومن احسن شواهد المقابلة قول المتنبي رحمه الله تعالى

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقابل خمسة بخمسة وهي ازورهم بانثني وسواد ببياض والليل بالصبح و
يشفع بيغري لي ببي بضم اليا وغين معجمة من الاغرا وهو التهييج وقابل اللام
بالبا اذ هما هنا متضادان وما الطف قول الحلي رحمه الله تعالى في

مليح يرقص ... جاو في قده اعتدال
مهفهف مال عند ميل ... وقد خففت عطفه شمال
ونقلت ردفه شمول ... ثم انثنى راقصا بقلب
تثني الى نحوه العقول ... يجول ما بيننا بوجه
فيه ميا الحيا تجول ... ورنح الرقص منه عطفا
حف به اللطف والنحول ... فعطفه داخل خفيف
وردفه خارج ثقيل

النحول

وله ايضا
مليح يغار الغصن عند اهتزازه ... ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شيء ناقص غير خصره ... وما فيه شيء بارد غير ريقه

وللمجد ابن عفيف التلمساني رحمه الله تعالى

وكم يتجافى خصره وهو ناحل ... وكم يتحالى ريقه وهو بارد
وكم يدعي صونا وهدب جفونه ... بفترتها للعاشقين تواعد

وله ايضا
تلاعب الشعر على ردفه ... وقع قلبي في العريض الطويل
يا ردفه جرت على خصره ... رفقا به ما انت الا ثقيل

اللاعب بفتح التاء المثناة فوق وضم العين مصدر مضاف الى الشعر
بفتح الشين وسكون العين وقال رحمه الله تعالى

طردت سرح الكرى عنى وورد مقلتي والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب صاح وأخرس من خمر الهوى ثمل

السرح بمهملات المال السائم جمع سارح يقال سرح الماشية يسرحها
كمنع اساموها في المرعى وسرحت هي أيضا تسرح سامت لازم ومتعد
ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والورد بمعنى
الورود ولمعنى الماء المورود والمقلة شحمة العين التي يجمع السواد والبياض
والسوام جمع سائمة كخير وخيار قياس والقياس سوائم والركب تقدم بيانه
وميل بكسر الميم جمع مائل كميتة وميسرة والاكوار جمع كور بضم الكاف
وهو الرحل اى القتب الذى يجعل على ظهر البعير تحت الراكب كما سبق
وطرب بكسر الراء اسم فاعل من الطرب وهو محركا الخفة التي تظهر
عند الفرح يقال طرب يطرب كضرح وثمل بكسر الميم اسم فاعل ايضا
من ثمل يثمل كضرح وهو ثقل الاعضاء الحاصل عند استحكام السكر
وسبق ان قوله طردت عامل فى ذى شطاط المجرور برب المضمرة
بعد الواو ولا اضافة فى قوله سرح الكرى وفى سوام النوم معنوية
بمعنى اللام كما فى قولك هذا ابن زيد فان اريد عمل الفاعل كانت فى
سوام لفظية بمعنى كلا وفى قوله ورد مقلتي لفظية ان اريد المصدر
لانها بمعنى من ان ترد مقلتي فان اريد بالورد المورود فهى حينئذ

اى وفى حال ميل الركب ومن فى قوله معنوية بمعنى اللام والواو فى قوله
والليل أغرى حالية والتقدير طردت النوم عنى فى الحين حال اغراء الليل النوم
بالمقل وكذا قوله والركب ميل جملة حالية اى وفى حال ميل الركب ومن فى
قوله من طرب بمعنى بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسمون بين
طرب وثمل وصاح نعت لطرب وأخر معطوف عليه لكنه لا ينصرف
وثمل نعت له والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن انقسموا بين من مال
من طرب وبين من مال من نعاس ولا يخفى ما فى البيت الاول من حسن
الاستعارة كانه جعل الليل بمنابة راع والنوم بمنابة سرح سائم وغلبة
النوم اغرا من الراعى لابله على الورد بعد سوم المرعى فهى أشد عطشا
وجعل محادثة صاحبه نعتا له فى البيتين اللذين بعدها فزين طرد الذاهل
السارح السرح السائم فهى استعارة واقعة موقعها فى غاية الحسن
وكذلك لا يخفى ما فى البيت الثانى من استعارة الخمر للنوم والسكر
لغلبة من الجمع مع التقسيم حيث جمعهم فى مثلهم وقسم سببه ومن
بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس
شيبا وقوله جل وعلى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما الآية ولا شك ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة ومن التشبيه
ايضا الا ترى انه ابلغ من قولك انى بشخت وشاب راسى وابلغ ايضا
من قولك اسرع الشيب فى راسى كاسراع اشتعال النار فى الحطب
ولكن لا يفهم الاستعارة الا من له ذوق ولهذا قيل ان بعض من

لذ وقل لما سمع قول ابى تمام

لا تسقنى كاس الملام فانني ٭ صب قد استعذبت ما بكاى

جاء البحترى الشاعر المشهور بقدح وقال هب لى قليلا من كاس الملام يهزؤ به

فقال له ابو تمام رحمه الله وهب لى انت ريشة من جناح الذل ولبعضهم

اصغى الى قول العذول بجملتى ٭ مستفهما منه بغير ملال

لتلقطى زهرات ورد خدكم ٭ من بين شوك ملامة العذال

ولابن النبيه رحمه الله

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر ٭ ودب عذار الظل فى وجنة النهر

الظل بكسر الظاء المعجمة ولبعضهم رحمه الله

والنهر خد بالشعاع مورد ٭ قد دب فيه عذار ظل البان

والمانى سوق الفصون الخ ٭ من فضة والزهر كالتيجان

السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم رحمه الله

زار وقد شمر فضل الازار ٭ جنح ظلام جانح للفرار

وروضة الانجم قد صوحت ٭ والفجر قد فجر نهر النهار

جانح اى مائل والفرار بكسر الفاء الحرب وصوحت بالمهملتين يقال

صوح المرعى اذا يبست اطرافه بعد خضرة ولابن نباتة المتاخر رحمه

الله تعالى

احبابنا ان عفتم السفح منزلا ٭ واخليتموا من جانب الجزع موطنا

فقد جرعوادمعى عقيقا ومهجتى ٭ غصصا وكنتم من ضلوعى مكنا

المراد الدم لانه كالجمر الخ

ولما جنى قلبى رياض جنانكم ٭ جعلتم سهادى عدم النوم عقوبة من جنا

جنا الاول من جنا الثمرة والثانى من جنا الذنب بجيم ونون ولبعضهم رضى الله

عنه

هذا الحمام من منابر ايكها ٭ يملى الغنا والطل يكتب فى الورق

والقضب تخفض للسلام رؤسها ٭ والزهر يرفع زائريه على الحدق

رؤسها

الغنى الذى هو انشاد الشعر بصوت موزون ممدود ولكنه قصره

للضرورة وانما المقصور من الغنا ضد الفقر والطل هنا بفتح الطاء المهملة

والقضب بضم القاف جمع قضيب وهى الاغصان ولابن نباتة هذا ممن

روى عن الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى ولابن نباتة السعدى

الخطيب المشهور فهو متقدم عليه ولبعضهم شعر حسن سنورد شيأ منه

انشاء الله تعالى واما الجمع مع التقسيم فاشهر شواهده قول المتنبى

رحمه الله تعالى

حتى اقام على اجبال خرشنة ٭ تسقى به الروم والصلبان والبيع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا ٭ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

اجبال بالجيم جمع جبل محركا وخرشنة بضم المعجمتين ولخرها نون اسم

بلد من الروم والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضيب وقضبان

والبيع بكسر الموحدة جمع بيعة بكسرها ايضا معبد النصارى ومنه

لهدمت صوامع وبيع ونظير قول الطغرائى والركب ميل قول النهامى

رحمه الله تعالى

وعصابة مال الكرى برؤسهم ٭ ميل الصبا بذوائب الاغصان

ميل مصدر مال والصبا بفتح الصاد الريح الشرقي والمراد بذوائب الاغصان
اطرافها واصل الذوائب غدائر شعر الرأس وقد استعاره هنا فناسب قوله
برؤسهم لاسيما مع التورية بقوله وعصابة فان مراده الجماعة ووَرَّى بالعصابة
التي يربط بها الرأس واشتقاقهما مما من الاحاطة بالشيء وقال رحمه الله

فقلت أدعوك الجلى لتنصرني ... وانت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عني وعين النجم ساهرة ... وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

الجلى بضم الجيم **شدة** الامور العظام جمع جليلة ككبيرة وكبرى والجلل
محركا من الاضداد فيوصف بها الامر العظيم والحقير والظاهر انه اراد هنا
الحقير لانه عنى ما سيأتي من اعانته له على ما هو بريء من الغي والتقدير انى اعدك
للامور العظيمة وانت تخذلني في امر حقير وتخذلني بضم الذال والاستحالة
التحول من حال الى حال والصبغ بفتح الصاد مصدر صبغ الثوب يصبغه
ويصبغه ويصبغه مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب والصبغ بالكسر ما
يصبغ به وقوله محتمل لهما وقوله فقلت تفسير لقوله طردت سرح الكرى
عني اي بهذا القول المشتمل على الاستفهام الانكاري لان التقدير أأدعوك
وانت تنام عني وتستحيل بحذف الهمزة منها واللام في قوله للجلى للتقدير وفي
لتنصرني لام كي وقوله وانت تخذلني جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة
وكذا وصبغ الليل لم يحل قالوا وفيه واو الابتداء وفي قوله وتستحيل واو العطف
وحرك لم يحل المجزوم بالكسر لما اضطر الى تحريكه للقافية على القاعدة في
التحريك عند التقاء الساكنين ولا يخفى حسن استعارة العين للنجم والصبغ

الليل وكني بعين النجم عن سهره هو فاذ بات يرعاها ومن سهر استطال الليل
بالضرورة ولبعضهم

لا تسألوا عني الخيال فانه ... ما زارني عنكم فيعلم ما بي
واستخبروا الليل الذي رعيت نجومه ... بيضا ولم يصل دجاه مخصبي
سهرن كواكبه معي ورقدتموا ... أنتم كواكبه وهن صحابي

الخيال بالخاء المعجمة طيف النوم ونصول الخصاب بالصاد المهملة انحلال
ولآخر رحمه الله تعالى

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطر الشرق العيون به ... كأن صاحبه في نفس مسكين

ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم لغزا في السما والنجم

وخرسا احسنا لا ينطق ... يروقك ملبسها الازرق
واحسن من كل مستحسن ... عيون لها في الدجا تبرق

ولآخر

لما رأيت النجم ساه طرفه ... والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سواهرا ... أيقنت ان صباحه قد ماتا

ولآخر

ولرب ليل تاه فيه نجمه ... فقطعته سهرا وطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني ... لو كان في قيد الحياة تنفسا

ولآخر

مات الصباح بليل ... احببته حين عسعس
لو كان لليل صبح ... يعيش كان تنفس

ولآخر ٭ كأن الثريا لحة تستثير الدجى ٭ ليعلم طال الليل أم قد تعرضا ٭
٭ فليل تراه بين شرق ومغرب ٭ يقاس بشبر كيف يرجى لرانقضا ٭
ولابن نباتة السعدي رحمه الله تعالى ٭
٭ وخيط ضيم قد بليت وليلة ٭ سريت فكان الوجد ما انا صانع ٭
٭ هتكت دجاها والنجوم كأنها ٭ عيون لها ثوب السماء براقع ٭

قال فهل تبين على غي هممت به ٭ والغي يزجر احيانا عن الفشل
اني أريد طروقا الحي من اضم ٭ وقد حماه رماة من أبي نعل

الغي ضد الرشد مصدر غوى بالفتح يغوى بالكسر كرمى يرمى ومنه قضى أدم ربه فغوى والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنصر اى نهاه ومنعه والفشل الجبن وضعف الرأى واختلاف التدبير مصدر فشل كفرح ومنه ولو أراكهم كثير الفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولانتازعوا فتفشلوا والطروق المجئ ليلا طرقهم يطرقهم كنصر والحى هنا أحد أحياء العرب وهم النازلون بمكان لانه يحيى بهم واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بارض المدينة أو واد وتعل بضم المثلثة وفتح المهملة بطن من طى مشهورون بجودة الرمى وهو لا ينصرف فصرفه للضرورة وقوله هممت به الجملة فى محل جر نعت لغى والواو فى والغى واو ابتدا أو الجملة استانافية واحيانا منصوب على الظرف وقوله انى أريد تفسير للغى الذى هم به والواو فى قوله وقد حماه واو الحال والمعنى ان الغى ربما كان محمودا لأن من غازل النساء أحب أن يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر

عندهن بالجميل ولعمر ابن ابى ربيعة الأموى رحمه الله تعالى ٭
٭ بينما يذكرنني ابصرنني ٭ دون قيد الميل يسعى بي الاغر ٭
٭ قلن تعرفن الفتى قال نعم ٭ قد عرفناه وهل يخفى القمر ٭

وقد اكثر الشعراء من نسبة الرمى الى بنى نعل ولبعضهم وهو ابن قلاقس ٭
٭ وحي من كنانة قد رمونى ٭ بحاجبات الكنانة من سهامى ٭
٭ اذا انتضلوا وما نضلوا بوهم ٭ رموك بكل رابية ورامى ٭

كنانة الاول القبيلة المشهورة والثانى وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة تراموا ولابن الساعاتى رحمه الله تعالى ٭ ٭ ٭
٭ فاضح الظبى اذا الظبى رنا ٭ مخجل البدر اذا البدر كمل ٭
٭ ناعس الطرف اذا خاف سطا ٭ نظرة لا ذبطرف من نعل ٭

لكن هذه الحالة اعنى كون الرماة يحمون الحى مما لا يرد على العاشق ولا يصد المحب الصادق وسياتى قوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا اهاب الصفاح البيض البيت ولا أخل بغزلان تغازلنى البيت فباقتحام الاخطار تعظم الاخطار وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استحلى الراحة وسياتى ايضا قوله لرحب السلامة يثنى عزم صاحب البيت وللتنبى رحمه الله تعالى ٭ ٭ ٭ ٭
٭ يهون على مثلى اذا رام حاجة ٭ وقوع الفيافى دونها والقواضب
وذلك أن العاشق يرى ان لم يقتله السيف قتله الهوى ولابن الساعاتى رحمه الله ٭ رعاك الله يا سلمى رعاك ٭ ودارك باللوى دار الأراك ٭

أخاف سيوف قومك من معد ٭ وما كانوا بأقتل من هواك

ولبعضهم رحمه الله تعالى

وإن نذرت فيك العشيرة قتلتي ٭ فالموت عندي في هواك سلام

ومن العجب الاشيا خوفي من العدا ٭ ولي كل يوم في حماك حمام

السلام بمعنى السلامة والحمام بكسر الحا الموت والآخر

أني أراعيهم وبين جوانحي ٭ شوق يهون خطبهم فيهون

افهل يهاب ضرامهم وطغامهم ٭ صب بالحاظ العيون طعين

اي اي كيف وطعين بمعنى مطعون وللبستاني رحمه الله تعالى

أسير ولو أن الصباح مواكب ٭ وأسرى ولو أن الظلام قيام

وأغشى بيوت الحي لا مترقبا ٭ وأطرق ليلا والوشاة نيام

إذا لم يكن للصب إقدام صبوة ٭ يحل بلذات النفوس وهو حرام

ويلثم ما بين اللثام وثغرها ٭ فثم كؤوس مسكهن ختام

فليس لربين المحبين رحلة ٭ ولا بين هاتيك الخيام مقام

الغمام بكسر الغا الجماعة من الناس وهو ملخوذ من قول ابي العلى المعري

رحمه الله ٭ أسير ولو أن الظلام صوارم ٭ وأسرى ولو أن الظلام جحافل

الجحافل كتائب الخيل وللقاضي الأرجاني رحمه الله تعالى

سحبت ذيل الدجا حتى طرقتهم ٭ بسحرة وقميص الليل أطمار

وزرتهم وسنان الرمح مرتعد ٭ إلى بالمقلة الزرقا إنظار

ولبعضهم ٭ لما طرقت الحي قالت خيفة ٭ لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

فدنوت

فدنوت طوع مقالها متخفيا ٭ ورأيت خطب القوم عندي هينا

نعم إنما يشعر المحب بما لاقاه عند من الاهوال عند المود ولهذا قال بعضهم

والله ما جئتكم زائرا ٭ لو وجدت الارض تطوى لي

ولا انثنى عزمي عن بابكم ٭ لو انقذت بأذيالي

ومنهم من حمل الهوى على ان خاطر بنفسه جهارا واقتحم على محبوبه نهارا

كمجنون ليلى حيث يقول

وحقكم لازرتكم في دجنة ٭ من الليل تخفيني كأني سارق

ولا زرت إلا والسيوف هواء ٭ على واطراف الرماح لواحق

وقال يحمون بالبيض والسمر اللدان بر سود الغدائر حمر الحلى والحلل

المراد بالبيض السيوف وبالسمر الرماح فهما صفة محذوف واللدان اللينة

والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة ظفائر الشعر والحلى بفتح الحا المهملة

مخففا واحد الحلى بضمها مشددا وهو ما تتحلى به المرأة من أنواع الذهب

والفضة كالسوار والخلخال والحلل بضم الحا جمع حلة ما يلبس من الثياب

ولا يقال الا للثوبين فاكثر والضمير في قوله يحمون للرماة وفي قوله به للحي

والبا بمعنى في وفي بالبيض للاستعانة وسود الغدائر مفعول ليحمون

وحمر الحلى معطوف عليه والاضافة فيهما من اضافة الصفة للموصوف

وهما صفة محذوف والتقدير يحمون اولئك الرماة الذين في ذلك الحي

نساء شعورهن سود وحليهن حمر اي من ذهب احمر وحرير احمر وفي

البيت من انواع البديع التذييل بالموصلة والجيم وأصل النقش بالالوان

المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وهو في اصطلاح البديعيين ان يذكر
الشاعر الفاظا تدل على الوان مختلفة لانه ذكر في البيت البيض والسمر
والسود والحمر وانما وصف لباسهن بالحمر لان الاحمر يزيد الحسن
حسنا وفي الحديث ما رأيت من ذي لمة سودا في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل

هيفان عليها احمرة في بياضها ترقرق بين العينين والحسن احمر

الهجان بكسر الهاء الخيار من كل شيء والهجين الردي يقال هجن ككرم هجانة
بالفتح فهو هجان بالكسر اي خيار وهجن ايضا هجنة بالضم فهو هجين
اي لئيم والهجان من الخيل الذي ابواه عربيان جيدان والهجين الذي
ابوه عربي وامه عجمية رديئة وقوله حمر الحلى والحلل ماخوذ من قول
المتنبي من الخلوف في زي الاعاريب حمر الحلا والمطايا والجلابيب
الجآذر بجيم وذال معجمة بينهما همزة ممدودة جمع جؤذر بالهمز وهو
ولد بقر الوحش ونظير قوله يحمون بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك في خيام قبيل سلمى وفي تلك المضارب والجمال

فما أوتادهن سوى المواضي وما أطنابهن سوى العوالي

قبيل بالموحدة اي القبيلة والجمال بكسر الجيم المهملة بعدها جيم جمع
جملة بالتحريك وهو السرير الذي عليه خيمة مضروبة وهي ايضا الاريكة
والجمع الارائك وللسراج الوراق رحمه الله

من البيض تمشي البيض حول خيامها تشبيه نومي ليس بأوى الجفن

غزالة

غزالة انس والرماح كناسها ومن حوله قوم يخالون كالجنا

لهم غيرة قد سآبا لطيف ظنها فضنوا عليها بالكرى خيفة الظنا

فضنوا بالضاد اي بخلوا يقال ضن بالشيء يضن بضنا بفتح المضارع ويضن
ايضا بكسره اي بخل ومنه وما هو على الغيب بضنين على قراءة الضاد
اي ليس ببخيل على الوحي يأخذ عليه الرشا كالكهان وللسراج ايضا

ومحجوبة أما الدجا فخدارها عليها واما الصبح فهو جبينها

عجبت لمسراي الطيف حولكنا ومن حوله أسد الشرى وعرينها

الشرى موضع كثير الأسود والعرين بمهملتين مغيض الأسود ولبعضهم

وأرى لليلى العامرية منزلا بالجود يعرف والندى اصحابه

قد اشرعت بيض الصوارم والقنا من حوله فهو المنيع جنابه

وعلى حماه جلادة من اهله فلذاك طارقة العيون تهابه

ولابن النبيه رحمه الله تعالى

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة يروق عيون الشمس يحمى لحورها

اذا رامها نقع الجياد سرادقا بدون سترا الخدر عنا استتارها

الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدائر المضروب حول الخيمة

ومنه احاط بهم سرادقها ولابن سناء الملك رحمه الله تعالى

الا فاد ففي ذا الشعر عنا فاننا نغار عليه من مداعبة الخجل

عجبت لمن اذ يطعمان معانقا اذا اذهل الخلخال خوف بني ذهل

شكوك الغانيون شهد رضابها ولا بد من شهد من ابر النحل

غزالة

الداعية بالمهملتين الملاعبة والرضاب بضم الراء وضاد معجمة الريق الجارى
بين الثنايا ومن أشهر شواهد التذييل قول الحريرى رحمه الله تعالى فى
مقامته الثالثة عشر البغدادية ، فذ غير العيش الاخضر ، وازور المحبوب
الاصفر ، اسود يومى الابيض ، وابيض فودى الاسود ، حتى رثا
لى العدو الازرق ، فجذا الموت الاحمر ، ولبعضهم

- القصن تحت المآفوق شقايق ، مثل الاستر خضبت بدماء ،
- كالصفدة الشمراء تحت الراية الحمراء فوق اللامة الخضراء ،
- وكالصفدى الصفدى ،
- ما ابصرت عيناك احسن منظرا ، فيما ترى من سائر الاشياء ،
- كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء ،

قال فسرنا فى ظلام الليل معتسفا ، فنفحة الطيب نهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة ، حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت ، نصالها بمياه الفج والكحل

الذمام العهد والاعتساف السير فى غير طريق ومن غير دليل ونفحة
الطيب نشره يقال نفح الطيب ينفح كمنع انتشرت رائحته ونفحت الريح هبت
والحلل بكسر الحاء جمع حلة وهى بيوت القوم والحب بكسر الحاء الحبيب
والعدا بكسر العين جمع عد وعلى غير قياس ولا نظير له فى الجموع والكناس
بكسر الكاف جحر الظبى لانه يكنس ما حوله من الرمل ثم يحفر والغاب
بالمعجمة مسكن الاسد بين الاشجار الملتفة بمعنى الغائب عن الابصار
والفاط

والفاط والفائط للظبى من الاسل بالمهملة مجرى الرماح لدقة اطرافه
ومنه اسلة الاسنان لطرفها المستدق واصل الاسل نبات يتخذ منه
الحصير شبهت به الرماح وقوله نؤم اى نقصد وناشئة بالمعجمة صفة
لمحذوف اى فتية وفتيات من رجال ونساء يقال نشا مهموزا ينشا اذا
نمى ناشئة مهموزة تنشئ اذا نمى وربا اى انهم كلهم فى نشو الصبا
ومنه او من ينشأ فى الحلية اى ويجعلون لمن ينشا فى الحلية اى النبات
والدليل على انه اراد رجال الحى ونساءهم ما سياتى من ثنائه عليهم
جميعا والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمراد
بنصالها حقيقتها اى التى تصل سهام الرجال والفج بضم الفاء المعجمة
التكسر فى القول والعمل وهو ايضا الفج محركا يقال عنجت الجارية تعنج
كفرح والكحل محركا سواد خلقى يعلو جفون العين وقوله متعسفا حال
من فاعل فسر المستتر اى انت وانما لم يقل معتسفين كما قال نؤم اشارة
الى انه قدم امامه لاستغراقه بما هو فيه والمعنى فسرنا فى ذمة الليل
فهو يحفرنا من قطاع الطريق باظلامه ولا نخشى ضلال الطريق ولو
اعتسفناها فنفحة طيب الحى تدلنا الى بيوتهم وقوله فالحب مبتدا
وحيث العدا خبره وهو ظرف مكان مبنى على الضم ملازم للاضافة
الى الجمل الاسمية او الفعلية لفظا او تقديرا كقولك جلست حيث
زيد جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حيث استقر العدا وحيث
العدا مستقر او كامن فالعدا مرفوع اما فاعل لاستقر المحذوف ولا يحسن

الارض صح

كمستوح الناس

كونه مجرورا باضافة حيث اليه كما اعربه الشارح واما قول الشاعر

اما ترى حيث سهيل طالعا ، فلا يقاس عليه خلافا للكسائي رحمه

الله تعالى ولا ضرورة هنا ولهذا رفعه القائل

حيث الاراكة والكثيب الاعوس ، واذيهم به الفؤاد مقدس

وبكل خدر منزليشجا ذ ر ، انغاب ذاك الحي ام مكنس

وقوله والاسد رابضة مبتدا وخبر والواو عاطفة الجملة على الجملة وحول الكناس

ظرف منصوب متعلق برابضة والضمير في قوله لها يعود على الاسد وهو خبر

مقدم وغاب مبتدا مؤخر ومن في قوله من الاسل لبيان الجنس وهو في محل

النعت لغاب وقوله نؤم الجملة في محل الحال من الضمير المجرور في قوله فسربنا

اي قاصدين وفيها ايضا معنى التعليل لا نريصح ان يقول لنؤم ناشئة وقوله

قد سقيت نضالها الجملة صفة لناشئة والضمير المضاف اليه نضال للناشئة

والمراد بها رجالها خاصة والباء في قوله بمياه زائدة ويجوز ان يكون سقيت

بمعنى مزجت ولا يخفى ما في قوله في ذمام الليل من استعارة الذمام لليل

وفي قوله والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من استعارة الاسد لرجال

الحي والغاب لبيوتهم والظباء لنسائهم والكناس لخدورهم وقول الشارح

ان الطغرائي رحمه الله لو قال كالاسد بكاف التشبيه لكان احسن من

التشبيه بكان ضعيف لان الاستعارة ابلغ وفي قوله سقيت نضالها بمياه

الفحم والكحل من استعارة المياه لفتور الحاظها وانكسار اجفانها وفي قوله

فنفحة الطيب معنى لطيف وجرت عادة الشعراء ان يصفوا مواطن الحبيب

بالطيب

بالطيب كقول بعضهم

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ، به زينب في نسوة خفرات

لها رج من مجمر الهند ساطع ، تطلع رياه من الحجرات

تضوع بالضاد المعجمة والعين المهملة فاح يقال ضاع المسك يضوع اذا

فاح وخفرات بالخاء المعجمة والفاء اي حييات من الحياء فالخفر محركا الحياء

والادرج محركا بالراء والجيم انتشار الرائحة يقال ارج الطيب يارج كفرح اذا

انتشرت رائحته والريا ايضا الرائحة وهي بالراء وتشديد الياء المثناة من تحت

وتطلع اصله تتطلع فهو مضارع والحجرات البيوت جمع حجرة ولابي العلاء

المعري رحمه الله تعالى

الموقدون بنجد نار بادية ، لا يحضرون وفقد العرف في الحضر

اذا هي القطر شبها عبيدهم ، تحت الغمائم للسارين بالقطر

لا يحضرون اي لا يسكنون الحضر وهو القرى لان سكنى البادية

اعز للانفس لعدم دخول الهتك قهر الامر والقطر الاول بالفتح المطر

والثاني بضمتين العود الذي يجمر به والغمائم بالمعجمة السحاب الماطرة

ومعناه ان هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل بنجد اي بموضع

مرتفع من الارض ليهتدي الضيف السارى اليهم فاذا طفى المطر

النار اوقدها بالطيب ليشم الضيف الرائحة فيهتدي الى بيوتهم

وللشهابي محمود

بالله ان جرت كشبانا بذي سلم ، قف بي عليها وقل لي هذه الكثب

ليقضي الخدر من جرعائها وطرا ، من تربها ويؤدي بعض ما يجب

وخذيمي المغنى تهد كشذا ، نسيم الرطب إن ضلت بك النجب

الجرعاء الرابية من الرمل والمغنى بالمعجمة المنزل وفي قوله فالحب حيث العدا البيت مبالغة في تحصيل محبوبه وغرة مطلوبه ولبعضهم

وبشعب رامة منزل يفدوابه ، قلب الهزبر أسير لحظ الريم

مد الكماة من الاسنة فوقه ، ظلا وذاك الظل من يحموم

اليحموم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحموم ولاخر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة ، يحوم لها نسر السما على وكري

وخفيت ظلماء الليل اسود فحمة ، ودست عرين الليث ينظر عن عجر

أشيم لها برق الحديد وربما ، عثرت بأطراف المثقفة السمر

فلم ألق الا صعدة فوق لامة ، فقلت قضيب قد أطل على نهر

فسرت وقلب البرق يخفق غيرة ، هناك وعين النجم تنظر عن شذر

جبت بالموحدة أي قطعت ومنه وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي أي نحتوه بيوتا والتنوفة بفتح التاء المثناة فوق وضم النون وبالفاء المفازة من الارض ويحوم بها أي يطلب النسر بها وكرا يكنه فلا يجده واللامة بالهمز الدرع واطل بالمهملة أي أشرف والشهاب محمود

وعلى الحمى حي تخال ظباؤه ، أخذت سنا الفتكات من أسياده

جعلوا القنا رصد القباب فمن ثنى ، طرف الردى معقد زرق صعاده

يحمي نزيلهم ويأمن جارهم ، الا على أحشائه ورقاده

فاذا

فاذا تزود نظرة من عينهم ، قبل الرحيل فحتفه في زاده

وكذا في قوله قد سقيت نصالها بمياه الفنج والكحل من الرقة ما لا يخفى ولابن سنا الملك في المعنى

تخطو وتخطر في حلى وفي حلل ، وتنثر السحر بين الكحل والكحل

كحلا ما اكتحلت بالميل عابثة ، الا لتنهض جفنيها من الكسل

ولاخر وفي الظعائن مهضوم الحشا غنج ، يخطو بأعطاف كسلان الخطا تمل

الظعائن بالظا المعجمة النسا التي ظعن أهلها بها وقال رحمه الله تعالى

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ، ما بي الكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن في كبد ، حرا ونار القرى منهم على القلل

يقتلن أنضاء حب لا حراك بها ، ويخرون كرام الخيل والابل

الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة وأصل الكرم السخاء وضده البخل وقد يراد به مجموع الصفات المحمودة لمقابلة اللؤم بضم اللام وهو أقرب الى مراد الناظم هنا لانه قابله بالجبن والبخل معا والجبن بضم الجيم مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم وفرح والبخل محركا ضد السخاء يقال بخل بخلا ومحه كفرح بخلا محركا وبخلا أيضا بالضم وبهما قرئ ويأمرون الناس بالبخل والهوى مقصورا هوى النفس ونار الهوى مجازية بخلاف نار القرى بكسر القاف وهو الضيافة فانها التي توقد ليلا ليراها الوفد وحرا بالمهملتين مشددا مقصورا والقلل بضم القاف جمع قلة وهي رؤوس الجبال وقلة كل شئ أعلاه والانضاء بالمعجمة وسبق أنه

الهزيل الناحل ومراده الذى أخلهم العشق ولهذا اضافهم الى الحب
والحراك بفتح الحاء الحركة والضمير فى قولها يرجع الى الناشئة والظاهر
ان البا ظرفية بمعنى فى وهذا صريح فى أن مراده بالناشئة مجموع النسآء
والرجال وطيب مفعول به مقدم وما الموصولة فاعل مؤخر ومن فى
قوله من جبن ومن بخل لبيان الجنس ومحل قوله فى كبد النصب لانه
خبر بيت مضارع بات أخت كان وحرى لاينصرف لما فيه من الوصفية
والتانيث على أن الف التانيث وحدها كافية فى منع الصرف لان
لزوم التانيث قائم مقام علة ثانية بخلاف التانيث بالتآء وقوله نازالقرى
الجملة معطوفة على الجملة قبلها والعامل فيها بيت مقدرة وانما قال فى
الضمير الاول منهن لانه يعود الى النسآء الكرائم وفى الثانى منهن لعوده
الى الرجال الكرام والصواب أن فاعل يقتلن هو نون الاناث المتصلة
بالفعل وتوهم الشارح انها حرف كتآء التانيث الساكنة فقال وفاعل
يقتلن مستتر يعود الى نسآء الحى ولا فى قوله لاحراك هى التى لنفى الجنس
والجملة فى موضع نصب نعت لانضآء والضمير فى قوله بها للانضاء وفى قوله
يقتلن يعود الى نسآء الحى وفاعل يخرون الى رجالهم والمعنى أن رجالهم
قد زادها فى نسآءهم من الجبن والبخل طيب ما يتحدث الناس فيهم من الكرم
والشجاعة لانهما خصلتان محمودتان فى الرجال مذمومتان فى النسآء
لانها اذا كان لها جرآءة مع ضعف عقلها أو قعها فى الخروج من منزلها
ليلا وفى الفتك بزوجها اذا كرهته وكذلك اذا كانت سخية أضرت بمال
زوجها

زوجها على انها تضع الجود غالبا فى غير موضعه فان كان لها مال وضعته فى
مواضعه المحمودة من البر والصلة والاحسان من غير اشراف فلا شك أن
ذلك محمود وقد قال صلى الله عليه وسلم لو سابقت ابى بكر الصديق
رضى الله عنهما انفقى ينفق عليك رواه البخارى ولا توكى فيوكى عليك
رواه البخارى ومسلم ولا يخفى ما هذه الابيات من البلاغة حيث جمع
بين مدح نسآء الحى ورجالهم فى كل بيت منها بابلغ مدح فى الجمال والكما ل
لان غاية الجمال البارع أن يقتل ويقتل وغاية كرام الضيف ان تنحر
لكرام الخيل والابل ومن وصف النسآء بالبخل قول الامام ابن نباتة
السعدى ٭ كسلى تزور مع الظلام لها ٭ طيف فاعدى طيفها الكسل ٭
٭ ٭ بخلت بما جاد الرقاد به ٭ ومن العوانى يحسن البخل ٭
غيره ٭ عزيزة تخطف الابصار شاخصة ٭ من حولها ببروق البيض والاسل
٭ تمشى الى القوم جادوا وهى باخلة ٭ والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل
الجود الاول بفتح الجيم وبضم الجيم والثانى بفتح الحآء وهى المرأة الحسنة
الخلق وقد اجتمع لى مع ارسال المثل الجناس المصحف ولابن الرومى
رحمه الله تعالى بلسان الحال ٭ ٭
٭ اذا نقض بعهد قلن معذرة ٭ انا نسينا وفى النسوان نسيان ٭
٭ لا تلزم الذكرانا لم نسم به ٭ ولا سمحناه بل للذكر ذكران ٭
٭ فضل الرجال علينا أن شيمتهم ٭ جود وباس واحلام واذهان ٭
٭ وان فيهم وفآء لا نقوم به ٭ وهل يقوم مع النقصان رجحان ٭

ومن الوصف به الجمع بين وصف الرجال والنساء قول ابن الساعاتي

* يا دميّة الحي الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا جفناك *
* أمضى رماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عيناك *
* أغنت لحاظك عن ظبا سيوفهم * فيها بلغت من القلوب مناك *

أمضى أفعل تفضيل مضاف الى رماحهم والدميّة بضم الدال المهملة بقرة الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم رحمه الله تعالى

* خطرت فكاد الورق يسجع فوقها * إن الحمام لمغرم بالبان *
* من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران *

وقال يشفي لديغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل

يشفي بالمعجمة من الشفاء واللديغ بالغين المعجمة الملدوغ والعوالي الرماح الطوال والنهلة بالنون الشربة الواحدة يقال نهل بالشراب اذا سقاه فيسمى الشراب الاول نهلا والثاني عللا بالتحريك فيهما والغدير بالغين المعجمة القطعة من الماء يغادرها السيل اي يقطعها فهو فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح ولا يخفى أن قوله لديغ العوالي استعارة لان حقيقة اللدغ من افعال العقرب والحيّة بل وينبغي ان تحمل العوالي على القدود كما يحمل الخمر والعسل على رضاب نساء الحي وهو ريق الثنايا ولا يجوز أن تحمل على حقائقها لان من طعن بالرماح لا يشفى بالخمر والعسل والشعراء الفاظ كثر دورها على السنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقائق بحيث إذا اطلقوها لا يفهم منها عندهم

الا مرادهم المجازي دون حقائقها اللغوية فاذا أطلقوا في النصل والرمح حمل على القد او الورد فالخد او الكثيب فالردف او السيف فالطرف وهكذا يفهم من العسلي والخمر والرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد والحباب الى غير ذلك ولبعضهم

* ومهفهف الحاظه وعذاره * يتقاصدان على قتال الناس *
* سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس *

فناسب بالجمع بين النرجس والآس ومن تشبيه الريق بالخمر قول بعضهم

* يا بلى اللحاظ في كل عضو * لي من قوس حاجبيه سهام *
* حرموا ريقه علي ولكن * صدق الشرع ما حرام المدام *

ولآخر رحمه الله تعالى

* وعندي من معاطفها حديث * يخبر أن ريقتها مدام *
* وفي الحاظها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام *

وأشار بقوله ولا زعم الهمام الى قول النابغة الذبياني بضم المعجمة وتقدم الموحدة في وصف المتجردة امرأة النعمان ابن المنذر

* تجلو بقادمتي حمامة أيكة * برد الأصف لثاته بالاثمد *
* زعم الهمام ولم أذقه بانه * يشفي برياريقها العطش الصدي *
* كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي *

ولتسار ابن برد

* يا أطيب الناس ثغرا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك *

قد درت بنا مرة في الدهر واحدة ٭ ثني ولا تجعلها بيضة الديك

ولآخر رحمه الله تعالى

زعم الاراك بان ريقة ثغرها ٭ من خمرة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الاراك لانه ٭ يرويه نقلا عن صحاح الجوهر

كني عن الجواهر الصحاح والمراد بها اسنان المحبوب وفيه تورية حسنة

ولابن الساعاتي رحمه الله تعالى

قبلتها ورشفت خمرة ريقها ٭ فوجدت نار صبابتي في كوثر

ولمست جنة وجهها فاباحني ٭ رضوانها المرجو شرب المسكر

وللصفدي رحمه الله تعالى

تبسم فلمحت من سكرتي ٭ وقلت هنا القرقف المنتحب

وما ذقت فاه ولكنني ٭ حكمت على ثغره بالحبب

ولرايضا ٭ وغزال غزا فؤادي بسهد ٭ وسنان من طرفه الوسنان

كم سقاني من ثغره كاس خمر ٭ ورشفت السلاف من اللحظان

ولرايضا ٭ يا آمري بالصبر عمن شفني ٭ سقما وفي فيه شفاء عليل

من يستطيع الصبر او يرضى به ٭ عن مثل ذاك المرشف المعسول

قوله وسنان الواو عاطفة والسين مكسورة وقال رحمه الله تعالى

لعل الملامة بالجزع ثانية تدب منها نسيم الصبح في علل

الالمامة المرة من الالمام مصدر الم بالشيء اذا قاربه والجزع سبق وثانية

نعت للالمامة ويدب بكسر الدال على القياس اي يسري وكل ماش على

الارض

الارض فهو داب عليها والنسيم هبوب الريح اللين والبرء بضم الباء الصحة

يقال برئ المريض يبرى بفتحها كمنع يمنع والعلل الاسقام جمع علة واضافها

لنفسه لان قوله لعل بمعنى اترجى وهو ماخوذ من قول ابي نواس رحمه الله تعالى

فمشيت في مفاصلهم ٭ كمشي البرء في السقم

ولا يخفى ما في البيت من الحسن والرقة والترجي والتمني مما تجد النفس به

راحة لما فيه من ذكر ايام الراحة وللعارف ابن الفارض رحمه الله تعالى

ياساكن البطحاء هل من عودة ٭ احيا بها ياساكن البطحاء

واذا اذا الم الم بمهجتي ٭ فشذا اعيشاب الحجاز دواء

ولبعضهم

ياكاتم الشوق ان الدمع مبديه ٭ حتى يعيد زمان الوصل مبديه

اصبو الى الباب لما بان ساكنه ٭ تعللا بليالي وصلنا فيه

عصر مضى وجلا بلبب الصبا قشب ٭ لم يبق من طيبه الا تمنيه

مبديه الاول من الاظهار والثاني من ابداء الشيء وقشب بقاف وشين

معجمة اي جديد ولاخر

لله ايام تقضت بكم ٭ ما كان احلاها واهناها

مرت فلم يبق لنا بعدها ٭ شيء سوى ان تتمناها

ولمسلم ابن الوليد رحمه الله في معنى قوله يدب منها نسيم البرء في علل

غنا في فرعها الليل على قمر ٭ على قضيب على دعص النقا دعس

ازكى من المسك انفاسا وارقها ٭ ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحها اذا خطرت ، وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها ، جري السلامة في أعضاء منتكس

الدعص بالمهملات الكثيب والاهسن بمهملتين ما لونه أغبر يقارب السواد وقلبها الثاني بضم القاف أي سوادها ووامقها المحب لها والسلامة بالميم الصحة ولعمر ابن ابي ربيعة الاموي

أما والرآقصات بذات عرق ، ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ، ومستاق يحن الى مشوق
لقد ذب الهوى لك في فؤادي ، دبيب دم الحياة الى العروق

وقال رحمه الله تعالى

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت ... برشقة من نبال الأعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني ... باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخاف بغزلان تثار لنا ... ولود هتني أسود الغيل بالغيل

النجلاء الواسعة الشق نجلت عينه كفرح وشفعت بضم الشين المعجمة أي قرنت حتى صارت شفعا بعد أن كانت فردا شفعه بشفعه كنصره صيره شفعا ومنه الحديث امر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة والرشقة بالقاف المرة الواحدة من الرمي يقال رشقه بالسهم يرشقه كنصره رماه رشقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم والنجل بالضم جمع نجلا كالحمر والصفر جمع حمراء وصفراء فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه لاتباع الحركة النون ضرورة والصفاح السيوف العراض واللمح اختلاس النظر

لمح

لمح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلس النظر والخلل بفتح الخاء الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين كما ينظر من خلال الباب وهو ايضا الخلال بالكسر وبهما قرئ فترى الودق يخرج من خلاله والاستار جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به باب البيت والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر ايضا وهي ايضا ستر يحاط به البيت كالسور ومن ذلك اشتقاق الكلالة وقوله لا أخل أي لا اترك أخل بالامر تركه وأصله ابقاع الخلل السابق والغزلان جمع غزال وهو ولد الظبية يطلق على الذكر والانثى ولا يقال للغزالة الا للشمس ومغازلة النساء محادثتهن ودهتني أصابتني يقال دهته الداهية تدهوه اذا أصابته والغيل الاول بكسر المعجمة وسكون الياء مسكن الاسود وهي الاشجار الملتفة وهي ايضا الغيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق والغيل بفتح الياء جمع غالة وهو السر لعلة الشيء الخفي يقال غاله يغوله أهلكه من حيث لا يشعر به أحد واشتقاقه من غيل الاسود السابق لاختفائها فيه فتغتال من يمر بها من حيث لا يشعر وقوله قد شفعت الجملة في موضع الحال أي مشفوعة وكذا قوله تسعدني في موضع الحال أي مسعدة لي وقوله تغازلني في موضع النعت لغزلان والمعنى لا أكره الطعنة الواسعة من رجال الحي مقرونة بلحظة من أعين نسائهم الواسعة ولا أخاف سيوفهم حال اسعادهم لي بلمحة من أعين نسائهم من خلل الاستار وظاهره أن الصفاح هي المسعدة له باللمح ومراده استعمال صيغة الاسعاد استخدام فاعاد الضمير الفاعل ليسعدني الى الصفاح ومراده العيون المشبهة بها ولفظ الصفا

وان لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون فقد صارت الصفاح اذا
استعملت في معنى ذكرت في معرض القول عند الشعراء حقيقة في
العيون لما سبق فصار بمثابة قول البحتري رحمه الله تعالى
فسقا الغضى والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانحي وضلوعي
فالغضا المكان فاعاد الضمير الاول في قوله والساكنيه واصل شجر الحطب
جزل واليه اعاد الضمير في شبوه وكقول الاخر
اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه ولو كانوا غضابا
السماء هنا المطر ويطلق ايضا على المرعى واليه اعاد الضمير في رعيناه
والا قوله ولا اخل البيت معناه ولا اترك محاذرة نسآء الحي وهن المراد
بالغزلان ولو اهلكتني رجالهم وهم المراد باسود الفيل واصل لو
موضوعة لربط شئ بشئ تسمى حرف امتناع لامتناع وذلك انها
اذا دخلت على منفي كان مثبتا ومثبت كان منفيا كقولك في المنفيين
لو لم يسئ به لم اضربه فدل على انه اساء به وانك ضربته وفي المثبتين لو
جاءني لاكرمته فدل على انه لم يجئ وانك لم تكرمه وفي المتغايرين لو لم
يسئ الادب لاكرمته فدل على انه اساء وانك لم تكرمه وفي عكسه لو
جاءني لم اضربه فدل على انه لم يجئ وانك ضربته وربما جئ بها لقطع
الربط لا للربط فلا يدل لامتناع ح على امتناع شئ لامتناع غيره
وذلك فيما لو سببان فاكثر فلا يلزم من انتفاء احد سببيه انتفاء السبب
الآخر مثاله ترك العاصي سببه الظاهر الخوف من الله وذلك
في

في حق العوام واما الخواص فلا عندهم سببان الخوف والاجلال فلو فرض
انتفاء الخوف كمن اعلم الله بانه آمن مكره لم ينتف الاجلال ومن هذا القسم
قول عمر رضي الله عنه في صهيب رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه ومنه ايضا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فالاولى امتناعية يصح فيها ان تقول
لكنه لم يعلم ان فيهم خيرا فلم يسمعهم لدخولها على سببين والثانية لقطع
الربط اذ لا يصح ان يقال تولوا واعراضهم الواقع وذلك ان توليهم بسببين
عدم اسماعه تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه
اسمعهم لكفروا عنادا كمن اضله الله على علم والمراد بالاسماع ان يوصل
فهم معناه الى قلوبهم لان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه مثال ذلك
ايضا ان الارث له اسباب القرابة والنكاح والولاء فلو اعتق رجل ابنة عمه
ونكحها فهو عصبتها جاز ان يرثها بكل من الاسباب الثلاثة حتى لو
طلقها ومات فقال رجل لو كان زوجها ورثها قلنا له وكذا لو لم يكن
زوجها ورثها اي بالنسب ولو لم يكن ابن عمها ورثها اي بالولاء فلو
في مثل ذلك لقطع الربط المنطوق به والمقدر ومن هذا قول الناظم
ايضا ولو دهتني فلانة قطع به ربط قوله لو لم أخف الاسود لزرت
المحبوب فلانها امتناعية يصح فيها ان يقال لكني خفتها فلم ازره ومن
هذا قول ابن الساعاتي رحمه الله تعالى
وابي الهوى لو كنت املك قوة ... تذر الوشيج براعتين مكسرا

لطرقت دورا لحي غير مراقب ، ذاك الكناس ورعت ذاك الجؤذرا

ولزرت بيضآء المضارب صاليا ، اما بنار الحرب أو نار القرى

الوشيج بشين وجيم الرماح فاقسم انه لوملك قوة بخيل ورجل لطرقهم وزار محبوبه ومعلوم ان المحارب لا يقاتل حتى يرجو الغلبة والظفر وذلك يدل على ان الحب لم يبلغ به الى الغاية التي تورث الاقتحام على المحبوب من غير مبالاة بما يلقاه دونه كما قال الناظم وكما قال من اورد شعره في شرح قوله

وقد حماه رماة من بني ثعل . وكان الناظم يقول ولو خفت الاسود لزرت محبوبي مع خوفها فقطع الربط لان للاقدام على الزيارة سببين الامن وافراط العشق فاذا افرط العشق هان معه الالم كما لم يحس النسوة عند رؤية يوسف عليه السلام بالم تقطيع ايديهن هذا وانما رأينه بغتة ولم يتقدم به لهن شغل ولا فكر فكيف من اعمل المطي اليه ليلا ونهارا واوقطع اليجا لا

وقفا كما قال الناظم رحمه الله وللمتنبي

ما صابة مشتاق على امل ، من اللقآء كمشتاق بلا امل

وللصفي الحلي رحمه الله تعالى

ان لم ازر ربعكم سعيا على الحدق ، فان ودي منسوب الى الملق

تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم ، بيض الصفاح ولو شدت بها اطر

ولبعضهم وهو القراري

ان لم اكن في هوى الاجفان والمقل ، فواحيآء ي من العشاق والخجل

ما اطيب الموت في حب الملاح وما ، الذه بسيوف الاعين النجل

يا

يا صاحبي اذا مامت بينكما ، دون الشهيدين ورد الخد والقبل

فاستعمرا لي وقولا عاشق غزل ، قضى صريع القدود الهيف الذبل

راش القبول لرسهما فاخطيء ، حتى اتيح لرسهم من الكحل

ولعيون اللواتي هن من اسد ، الى القلوب سهام هن من ثعل

وقوله لا اكره الطعنة النجلا البيت من قول القاضي الارجاني

كم طعنة نجلآء تعرض بالحما ، من دون نظرة مقلة نجلآء

ولما حرم جماعة من المتاخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا في ضيق عيون الترك المكنى بها عن النخل فلابن نباتة المتاخر رحمه الله تعالى

بهت العذول وقد رأى الحاظها ، تركية تدع الحليم سفيها

فتفي الملام وقال دونك والاسى ، هذي مضائق لست اول فيها

وللصفي الحلي

لم يترك الاتراك بعد جمالها ، حسنا لمخلوق سواها يلحق

لي منهم رشا اذا قابلته ، كادت لواحظه بسحر تنطق

ان شآء يلقاني بخلق واسع ، عند اللقا فيهاه طرف ضيق

غيره اترك هوى الاتراك ان شئت ان ، لا تبتلى فيهم بهم وضير

ولا ترج الجود من وصلهم ، ما ضاقت الاعين منهم بخير

وله ايضا

احببت من ترك الخطا ذا قامة ، فضحت غصون البان لما ان خطا

اياكم وجفون فلانا الذي ، سهما اصاب حشاه من عين الخطا

وقوله ولا اهاب الصفاح البيت من قول القاضي الارجاني

وفي الحي كل كليل اللحاظ ، يطالعنا من خصاص الكلل

يذوب الفؤاد بتعذيبه ، وايسر امر الهوى ما قتل

الخصاص بكسر الخاء المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال المنفتح بين الشيئين كما سبق ولابن ميادة

فظرن من خلل الحجال باعين ، مرضى يخالطها السقام صحاح

وارشن حين اردن أن يرمينني ، نبلا بلا ريش ولا بقداح

الحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم الازائك جمع حجلة وهي كما سبق سرير عليها خيمة مضروبة وفي ولا اخل بغزلان البيت مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل العقول القلوب ومما يدل على أن الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما ابداه ان الصفدي روى بسنده أن السلطان لما عزم على قتل الطغرائي امر أن يسند الى شجر وامر جماعة أن يرموه بالسهام فلما وقفوا تجاهه والسهام في ايديهم مفوقة لرميه انشد في تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه ، نحوي واطراف المنية تشرع

بالله قتش عن فؤادي هل يرى ، فيه لغير هوى الاحبة موضع

يرمى بضم الياء قال الصفدي ما هذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون لقد ازرى هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنترة العبسي وغيره اه ومراده قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح كانها ، اشطان بئر في لبان الادهم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ، مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت

فوددت تقبيل السيوف لانها ، لمعت كبارق ثغرك المتبسم

اشطان البئر بشين معجمة الحبال التي يسحب بها ولبان الادهم بفتح اللام والموحدة صدره وانما اراد ثبات الطغرائي على عنترة لان فعله صدق دعواه فكانت وفاته رحمه الله شهيدا سنة خمس عشر وخمسمائة ذكره القاضي شهاب الدين في خطكان في تاريخه واثنى عليه وقال كان عزيز الفضل رقيق الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف بها حاله ويشكو زمانه اه قلت رحمه الله تعالى

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل

وان جنحت اليه فاتخذ نفقا ... في الارض او سلما في الجو فاعتزل

ودع غمار العلا للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبذل

يثني بفتح الياء يقال ثنى الحبل والثوب يثنيه اذا عطفه والهم معناه هنا العزم هم بالامر يهم به بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم عليه ويغري بضم الياء وبغين معجمة وراء مهملة اي يلزمه ذلك واصل الاغراء الصاق الشيء بالشيء ومنه فاغريا بينهم وجنحت اي ملت يقال جنح اليه يجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب اي مال ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها السلم الصلح والنفق محركا الشق في الارض المدور فان كان مستطيلا سمي سربا محركا ايضا ومنه فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض والغمار بكسر المعجمة جمع غمر بضمتين وجمار واصلها المآء الكثير الذي لم

مافيه اى يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تعتر الفكر غمرة ومنه فى غمرات الموت
والمقدم على الامر الداخل فيه بجرأة وضد الاقدام الاحجام بتقديم الحاء على
على الجيم والمعنى ان الجاه والمال فى الدنيا لا يحصل الامع المخاطرة
بالنفس فان ملت الى حب السلامة فالاولى بحالك اعتزال الناس والاقناع
بالقليل منزع الخمول ولا يخفى ما فى هذه الابيات من الحث على طلب
المعالى الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير عن التكاسل
عنها وخطابه فيها يحتمل ان يكون خطابا لصاحبه الذى عرض عليه المرافقة
الى الحى تنشيطا له وتشجيعا لقلبه وان يكون خطابا لنفسه وهو الذى
تسميه اهل البلاغة التجريد كما سيأتى فى قوله باوارد اما تعيش كله كدر
ومابعده ولابن نباتة السعدى الخطيب فى طلب العلا

- لله الله ملآن الفؤاد من المنى ، اذا أمكنته فرصة لا يشمر
- يلاحظها حتى يفوت طلابها ، ويصبح فى أدبارها يتدبر
- ولبعضهم
- بقدر الكد تكتسب المعالى ، ومن طلب العلا سهر الليالى
- تروم المجد ثم تنام ليلا ، يغوص البحر من طلب اللآلى

وماحث عليه الناظم من طلب الجاه الدنيوى حقيقته استمالة قلوب
العباد بالملك والرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء والقهر
مع العدل والاحسان وكسب الحمد والثناء وذلك هو اللائق بحال
الناظم وامثاله لكن قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا

والاخرة

والاخرة عند ربك للمتقين ولهذا اوقعهم هذا الطلب فى العطب ولم
يحمدوا عواقب الدنيا فى المنقلب ولله در القائل

- هذه الدنيا وهذا شانها ، أتعب الناس بها أعوانها
- وذوا الاحلام قالوا أنها ، حلم يمضى بها ايقاظها

أتعب افعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويمضى بمجتاز
وقد قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ولهذا اثر ارباب البصائر الخمول وطلبوا
السلامة التى زعم الطغرائى ان حبها يثنى عزم المرء عن المعالى وآثروا جاه
الاخرة على الدنيا وقنعوا من جاه الدنيا بالنزر وصاموا عن الدنيا حتى
افطروا على الاخرة فى الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

- ان لله عبادا فطنا ، طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
- نظروا فيها فلما علموا ، أنها ليست لحى وطنا
- جعلوها لجة واتخذوا ، صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع ان العقل يقضى بان الخمول مع السلامة اولى من الجاه مع العناء
لما فى الخمول من الراحة للقلب والبدن ولهذا رضى بالخمول جماعة من
رؤساء العلماء وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه بل رأوا ذلك مغنما لا مغرما كما قيل

- ان مدحت الخمول نبهت قوما ، غفلا عنه سابقونى اليه
- هو قد دلنى على لذة العيش فمالى أدل غيرى عليه

وقيل أيضا

٢ بقدر الصعود يكون الهبوط، فإياك والرتب العالية ٢

٢ وكن في مكان إذا ما سقطت، تقوم ورجلك في عافيه ٢

وقد رجع الناظم عن طريقته هذه الى نقيض قوله هذا حيث قال في آخر القصيدة فيما أفتخامك لج البحر تركبه البيت قال رحمه الله ٢

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الأينق الذلل

فادرأبها في نحور البيد جافلة معارضات مثاني اللجم بالجدل

خفض العيش ماجاء منه بسهولة وأصل الخفض الوضع وضده الرفع والمسكنة الذل والهوان وضدها العز والرسيم بسين مهملة ضرب من السير يقال رسمت الابل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا أسرعت في سيرها لانه فوق الزميل والزميل فوق العنق محركا وهو سير تمد فيه الابل أعناقها وذلك أول إسراع والأينق بتقديم النون وتأخيرها أيضا جمع ناقة وأصل ناقة نوقة بالتحريك لانهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى نياق كتمر وتمار وفي القلة على أنوق ثم قيل أينق لان الضمة على الياء أخف من الضمة على الواو ثم رجعوا الياء على النون ثم قالوا أينق لاستثقال الضمة على الياء أيضا لتصير الضمة على حرف صحيح وهو من القلب ولفظ الناظم يحتملهما والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذللة فعول بمعنى مفعول وأصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل ذلا بكسر الذال فهو ذليل وذلول وذل ضد الصعوبة وذلا بالضم فهو ذليل ضد العز وقوله فادرأ أي ادفع والبيد جمع بيداء وهي

المفازة

المفازة واستعارة النحور لها مجاز وجافلة بالجيم أي مسرعة وأصل الشراد والنفور ومعنى العارضات المقابلات عارضه أي قام في جانبه وجانب كل شيء عرضه بضم العين ومثاني اللجم معاطفها مثنى الجل بتثنية عطف فجمع بين طرفيه فهو مثنى فالمثاني هنا جمع مثنى بتشديد الياء اسم مفعول كمرمي لا جمع مثنى بفتح الميم والنون كما فهمه الشارح واللجم جمع لجام وهي أذنة الخيل وأصل جيمها الضم كدراع ودرع فسكنها للوزن والجدل أذنة الابل المجدولة من الأدم واحده جديل كقضيب وقضب يقال جدل الحبل يجدله كمنع وضرب فتله فتلا محكما وقوله جافلة معارضات حالان من ضمير الأينق المجرور في قوله بها ومثانيه مفعول لمعارضا واصل باله مفتوحة وسكنت للوزن ومعنى البيتين مؤكد لما سبق من الحث على طلب العلا والتصريح بانها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد وبمفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل في الاقامة والعز في الارتحال وأمر بالرحلة على الابل والخيل بحيث ترى في المفازة هذه الى جنب هذه والابل معارضة لجدلها معاطف جدل الخيل لجم الخيل ولبعضهم ٢

٢ ولا يقيم بدار الذل بالغها الا الاذلان عير الحي والوتد ٢

٢ هذا على الخسف مربوط برمته وذا شبيح فلا يرثى له أحد ٢

العير بالمهملتين الحمار والوتد بكسر التاء واحد أوتاد البيت والخسف بخاء معجمة وسين مهملة القهر والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثى بكسر الثاء المثلثة يقال رثى له يرثى كرمى يرمى أي رق له والمتنبي رحمه الله تعالى

٢ من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام ٢

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

وللقاضي الارجاني

ولم أغترب الا لكتسب الغنا ... وأسقى منه كل ذي ظمإ سجلا

إذا ما قضت نفسي من الغرخاجة ... فلست أبالي الدهر أملا لها أم لا

ولابن عنين رحمه الله تعالى

فإما مقاما يضرب الفرجوله ... سرادقه أو باكيا لحمامي

فإن أنا لم أبلغ مقاما أرومه ... فكم حسرات في صدور كرام

وقوله مثاني اللجم بالجدل من قول المتنبي رحمه الله تعالى

صوافنها كفام الدو مسرجة ... تعارض الجدل المرخاة باللجم

طردت من مصر أيديها وأرجلها ... حتى مرقت بها من حوزة العلم

لا أبغض العيس لكني وقيت بها ... قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

الدو الارض القفرة والعيس بمهملة الابل وقال رحمه الله تعالى

ان العلا حدثني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل

لو أن في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

النقل بضم النون جمع نقلة وهي الانتقال من مكان الى مكان والمأوى هنا المحل وأصله ما يأوي الانسان وغيره اليه وهو بفتح الواو والاماوي الابل فبكسرها والمنى جمع منية بضم الميم مخففا وهي ما يتمناه الانسان ومعنى لم تبرح لم تفارق والحمل بالحاء المهملة محركا أول بروج الشمس الاثني عشر وفيه شرف الشمس لانه في فصل الربيع وله من المنازل على

حساب

حساب طالع الفجر منزلتان وثلث وهي الشرطان المسمى بالنطح والبطين وثلث الثريا وهكذا سائر البروج لكل برج منزلتان وثلث من المنازل الثماني والعشرين وكانه أراد بدارة الحمل فلكه والا فلا دارة الا للشمس والقمر وهي الدائرة التي تسند برحولها في بعض الاوقات وقد يخص دارة الشمس بالطفاوة بضم المهملة ودارة القمر بالهالة ويحتمل أن يريد دارة الشمس التي في الحمل فيكون من باب اضافة الشيء الى ظرفه مثل ملك يوم الدين وبل مكر الليل والنهار وقوله ان العلا بكسر ان وأما قوله ان العز في النقل فبفتحها لانها في محل المفعول الثاني لحدثني وقول الشارح أنها هنا مكسورة لانها محكية وهم لأنها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول كقولك حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي بانه قال وقد صرح بحرف الجر في قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها وكذا قوله لو أن في شرف المأوى هو بفتح أن لان التقدير لو ثبت واستقر ان فهي في محل فاعل الفعل المقدر بعد لو لان لو لا يليها الا الفعل لفظا أو تقديرا وعبارة الشارح هنا قاصرة وجملة قوله وهي صادقة اعتراضية لكنه حسنة وهي تأكيد المعنى كما تقول حدثني فلان وهو صادق فهو كتزكية الفرع للأصل ولا يخفى ان اسناد التحديث الى العلا استعارة وكانه قال أفادتني التجارب ما أخبرت به وانتصاب دارة الحمل اما على تضمين تبرح معنى تفارق فيتعدى بنفسه أي لم تفارق الشمس دارة الحمل واما على نزع الخافض أي لم تبرح الشمس في دارة الحمل وقد أعرب بالوجهين قوله تعالى فلن أبرح الأرض

وعليهما فقرح تامة لا ناقصة والمعنى أن التجارب افادتني علما صادقا ان العز في النقل فهو تاكيد لاخباره الاول أن العز في النقل عند رسيم الانيق الذلل ثم زاده تاكيدا بما أقامه مقام الدليل على ما ادعاه بقوله لوان في شرف المأوى البيت اى لوان في الاقامة في المكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في أشرف بروجها وهو مثال في غاية الحسن ويسميه البديعيون ارسال المثل لان بروج الشمس صار مثلا سائرا ويسميه البديعيون ايضا الايضاح لانه ازال اللبس من خفاء الحكم الذي ادعاه لان قوله ان العز في النقل خاف فبرهن عليه بقوله لوان في شرف المأوى البيت ومن الحث على الانتقال قول ابي تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زادت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

ولبعضهم

سر طالبا غايات امانيك ... فوق الثريا او ترى تحت الثرى

لا تخلدن الى المقام فانما ... سير الهلال قضى له ان يقمرا

ولآخر دعي عزمات المستهام تسير ... فتجد في ارض العلا وتفور

الم تعلمي أن الثوا هو النوى ... وأن بيوت العاجزين قبور

الثوا الاول بالمثلثة الاقامة والثاني بالتاء المثناة فوق الهلاك ولآخر

دعني أسر في البلاد ملتمسا ... بسطة مال ان لم يفر زانا

فبيدق الرخ وهو أيسر ما ... في الدست اذ سار صار فرزانا

ان لم

ان لم يفر بالفاء من الوفر وهو الزيادة والكمال وقد اتفق له الجناس فيه وفي صار وسار ومن ابلغ شواهد الجمل الاعتراضية التي تزيد الكلام حسنا قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقسم لقرآن كريم فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض في الاعتراضية ايضا بين الموصوف وهو قوله لقسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو تعلمون فانظر ما افادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة والجزالة ولهذا سمى الصاحب ابن عباد هذا الحشو حشوا حسنا للوشيح ومن أشهر شواهده الشعرية قول المتنبي

ويحتقر الدنيا الحقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وله ايضا وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... ياجنتي لرأيت فيه جهنما

ولبعضهم

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... وكفاك شاهد منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنتها ... ان لا تباع وان ابن المشتري

وللصفدي

حسبي الذي الفاه من الم الهوى ... وعلى الصحيح فبعض ذاك كفاني

فانظر الى قلبي اذا قابلته ... ياغصن كيف يطير بالخفقان

وفي معنى قوله لوان في شرف المأوى البيت قول بعضهم

قالوا ارتحل كثير السير مجتهدا ... في الارض تنزلها طورا وترتحل

فقلت لو لم يكن في السير فائدة ... ما كانت السبع في الابراج تنتقل

ولآخر اقول لجاري والدمع جار ... ولي عزم الرحيل عن الديار

ذريني أن أسير ولا تنوحي، فان الشهب أشرفها السواري

والصفدي

سافر تنل رتب المفاخر والعلا، كالدر سار فصار في التيجان

وكذا هلال الأفق لو ترك السرى، ما فارقته معرة النقصان

المعرة بهملتين النقص ومنه قصيدكم منهم معرة بغير علم وقال رحمه الله تعالى

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عني بالجهال في شغل

لعل ان بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لي

أهبت به ناديته يوضحه قوله لو ناديت مستمعا يقال أهاب الراعي بغنمه اذا صاح بها لتقف وهو ان يقول لها هاب هاب بسكون الموحدة فهو من أسماء الافعال والحظ أصله النصيب ثم استعمل في قوة البخت ويسمى ايضا بالجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو في قوله والحظ واو الابتداء وفي شغل الخبر وعني وبالجهال متعلقان بشغل والضمير في لعله للحظ وكذا في لعينه وفي نقصهم وعنهم للجهال وجملتا الشرط والجزاء خبر لعل ولا يخفى ما في البيتين من شكوى تحامل الزمان على أهل الفضل وسبق ان اسناد الافعال الى الدهر من الموحد اسناد مجازي وان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ولبعضهم في المعنى

وليس رزق الفتى من حسن حيلته، لكن حظوظ وارزاق باقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد، يرمى فيرزقه من ليس بالرامي

غيره

غيره علمي بسابقة المقدور والزمن، صبري وصمتي فلم أحرص ولم أسلى

لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الـ ـ ـ با الكليم وكان الحظ للجبل

وللطغرائي في معناه

واعظم ما بي أنني بفضائل، حرمت ومالي غيرهن ذرائع

اذ لم يزدني مورد غير غلة، فلا صدرت بالوارد ين مشايع

ولابي العلا المعري

لا تطلبن بآلة لك رتبة، قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء هلا، هذا الربح وهذا أعزل

ولـه أيضا ولو ان السعاة همى بعقل، لما أروى مع النحل البقادا

ولو أعطى على قدر المعالي، سقى الهضبات واجتنب الوهادا

ولـه أيضا

اذا انت أعطيت السعادة لم تبل، ولو نظرت شزرا اليك القبائل

فان فوق الأعداء تحرك اسهما، ثنتها على اعقابهن المناصل

لم تبل اي لم تبالي فاصله معتل اللام وجزمه بحذف اخره مع بقاء الف المفاعلة على فلما كثر استعماله أسقطوا الالف واجروه مجرى معتل العين وللقاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها، نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطدبها العنقاء فهي حبائل، واقتدبها الجوزاء فهي عنان

ولـه أيضا عظنا الدهر بنابه، ليت ما حل بنابه

لا يوالي الدهر الا، خاملا ليس بنابه

كذا أولع الناس بأن الدهر مولع بالتحامل على أهل العلم والعقل وأرباب الأدب والفضل وهو غلط منهم قد أوضحه الحسن البصري رحمه الله فانه سئل عن ذلك فقال ليس الأمر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم الجمع بين الغنا والعلم والأغنيا قليل والعلما قليل ومعناه انكم لو نظرتم الى الجهال الفقرا لوجدتموهم أكثر الناس وكذلك الأغنيا من الخلفا والقضاة والعلما والوزرا والرؤسا من أهل الفضل لا يحصون كثرة فدل ذلك على أن الفضل ليس سببا في الفقر هذا ولو أنصف العاقل الفقير لقال للأحمق الغني ما آتاني الله خيرا مما آتاكم قال سيدنا علي رضي الله عنه

رضينا قسمة الخلاق فينا ... لنا علم وللجهال مال
فان العلم يفنى عن قريب ... وان العلم باق لا يزال

هذا والرضا بالقضا شرط في كما الايمان قال الامام حجة الاسلام أبو حامد محمد ابن محمد ابن محمد الغزالي قدس الله روحه ولا يتم أي الرضا بالقضا الا بان تعتقد جزما أن الله تعالى لو كشف لأعقل العقلا عواقب الأمور واطلعه على لطائف الحكمة لم يمكنه أن يدبر الملك والملكوت باحسن مما هو عليه ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق واجل وعلم وجهل ونفع وضر ولعلم قطعا ان الله هو الحق الرحيم الكريم وذلك تقدير العزيز العليم وقال رحمه الله تعالى

اعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

يقال علله بكذا عن كذا اذا الهاه تسلية له عنه قوله أرقبها انتظرها والضمير للآمال والجملة حال من فاعل أعلل المستتر أو نعت للآمال لأنها كالنكرة في

المعنى

المعنى والفسحة بالضم السعة والمعنى اني أعلل نفسي بانتظار بلوغ الآمال ليتسع لها ما ضاق عليها من العيش ثم أرسل ذلك مثلا بقوله ما أضيق العيش الخ وقد جرى الناظم في ذلك على طريقة أمثاله فعندهم أن في الآمال راحة لنفوسهم وذلك لما أشار اليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولابن ميادة

أمالي من ليلى حسان كأنما ... سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
مني ان تكن حقا تكن أحسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولآخر

لولا الرجا بمعاد اللقا وفا ... قصيت قبل القضا يوم النوى أسفا
فما وجدت سلوا بعد بعدهم ... ولا مداواة قلبي بالمنى تلفا

غيره

عسى وعسى يثني الزمان عنانه ... بتصريف حال والزمان عثور
فتقضي لبانات وتشفى حسائف ... وتحدث من بعد الأمور أمور

عثور بالعين المهملة والثاء المثلثة واللبانات جمع لبانة بضم اللام ثم بالموحدة وآخرها نون وهي الحاجة في النفس والحسائف بمهملتين الاحقاد

للطغرائي

فصبرا معين الملك عن كل حادث ... فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياسن من صنع ربك انني ... ضمين بان الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الأبي عنانه ... فيشفي عليل أو يبل غليل
وبرئاش مقصوص الجناحين بعدما ... تساقط ريش واستطار نسيل
الم تران الليل بعد ظلامه ... علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعدما ... بدا وهو شخت الجانبين ضئيل

* وللنجم من بعد الرجوع استقامة، وللحظ من بعد الذهاب قفول *

يديل بضم المثناة تحت أى يعيد الدولة وهى النوبة وعليل الأول بالمهملة والثانى بالمعجمة والشحت بالمعجمتين وآخره مثناة الدقيق الخلقة وهو أيضا الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة وقفول أى رجوع وأما أرباب البصائر فاراحة النفس عندهم الاقصر الآمال بل تركها رأسا بل الأصل هو الداء العضال الذى أوقع الناس فى أنواع البلا لأن من طال أمله ساء عمله ونسى آخرته فيقسو حينئذ قلبه ولهذا حذر الله المؤمنين عن ذلك بقوله الم يأن للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب الى قوله الامتاع الغرور وقال رحمه الله تعالى *

لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل

يقال ارتضى الشئ ورضيه بمعنى قبله ولهذا قال لم ارتض العيش والايام ثم قال فكيف أرضى العيش فحذف ضرورة للوزن مثل ما ودعك ربك وما قلا أى وما قلاك وقوله والايام مقبلة فى موضع الحال وكذا قوله وقد ولت وكذا قوله على عجل ومراده بالاقبال لها أيام الشباب وبادبارها أيام المشيب وقد اشار الى هذا المعنى ايضا فى آخرها بقوله ياوارد اسؤر عيش البيت وبيته هذا من قول أبى العلا المعرى رحمه الله تعالى *

* وما ازدهيت وايام الصبا جدد، فكيف أزهى بثوب دارس خلق *

ازهى أعجب والخلق بالمعجمة محركا البالى والشعرى فى أيام الشباب أشعار كثيرة ومن أحسنها قول منصور النمرى رحمه الله تعالى *

* ما انقضى حسرة منى ولا الجزع، اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع *
* ماكنت اوفى شبابى كنه قيمته، حتى انقضى فاذا الدنيا تبع *

وقال رحمه الله تعالى *

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة الفضل أن يزهى بجوهره وليس يعمل الا فى يدى بطل

غالى بالمعجمة أى طلب لها الغلا بصيغة المفاعلة من غلا السعر يغلو اى ارتفع ثمنه ضد رخص والعرفان فاعل غالى وهو المعرفة والمبتذل بفتح الذال المعجمة المهان المحتقر ورخيص القدر نعت لمحذوف اى فصنتها عن مباشرة كل امر رخيص أو معاشرة كل امر رخيص والاضافة فى قوله رخيص القدر لفظية فهذا صح نعت النكرة بها والنصل السيف ويزهى بالبناء للمفعول فهو مزهو اى يعجب به يقال زهى الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى معجب بنفسه وهو فاعل فى المعنى الا أنه لا يستعمل غالبا الا مبنيا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط فى أيديهم ونبت الشاة والنائب ضمير يعود الى السيف أسند فعل الزهو اليه مجازا وجوهر كل شئ أصله والمراد حسن مضربه وحديدته التى تطبع منها ويعمل اى يقطع والبطل محركا الشجاع يقال بطل الرجل ككرم فهو بطل أى شجاع تبطل عنده الدماء فلا يثار بها والمعنى انى صنت نفسى لمعرفتى بقيمتها عمن لا يعرف قدرها الا فى سيف والسيف ولو كان جيدا فاذا عجبته نفسه فلا يظهر نفعه الا عند عارف بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب به وهو مثل حسن ضربه ولبعضهم

في صيانة النفس عن الدنايا والاستعفاف عمن لا يعرف أهل الزوايا

وأكرم نفسي اني ان أهنتها، وحقك لم تكرم على أحد بعدي

وللقاضي الارجاني

يقولون لي فيك انقباض وانما، رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

اذا قيل هذا مسهل قلت ارتوى، ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وما كل برق لاح لي يستفزني، ولا كل من لاقيت أرضا سمعا

ولابن عطا الله الشاذلي قدس سره

بكرت تلوم على زمان أجحفا، فصددت عنها علها أن تصدفا

لا تنكري عتب الدهر لك انه، ما ان يطالب بالوفاء ومالا الصفا

ماضرني أن كنت فيه خاملا، فالبدر يبدو ان بدا أو ان خفا

الله يعلم أنني ذو همة، تابى الدنايا عفة وتظرفا

لولا أصون عن الورى ديباجتي، وأريهم عز الملوك وأشرفا

أريهم أني الفقير اليهم، وجميعهم لا يستطيع تصرفا

شكوى الضعيف الى ضعيف مثله، عجزا أقام بحامليه على شفا

أم كيف أسأل رزقه من خلقه، هذا لعمري ان فعلت هو الجفا

فاسترزق الله الذي أحشاءه، عن البرية منزه وتلطفا

وإليه تجده فيما تشتهي، لا تقعدن ببابه متحرفا

وقوله وعادة النصل البيت من قول المتنبي

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة، وبادرة أحيانا يرضى ويغضب

اذا

اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه، تبينت أن السيف بالكف مضرب غيره

فما احتمى جانب لم يحتمه ملك، ولا مضى صارم لم يمضه بطل غيره

فلا تحسبوا بالكف مجرد نصله، ولكنه قد جرد الكف بالنصل

وقال رحمه الله تعالى

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل

أوثر أي أختار وأصل الدولة بالفتح المرة من قولهم أدال الله الدهر يديل لهم أي جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة لبني فلان على بني فلان وأما الدولة بالضم فهي اسم لما يتداول بين اثنين فاكثر كاللقمة لما يلقم والصرعة لما يصرع فهو فعلة بمعنى مفعول ومنه كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم أي جعل الله مصرف الفيء للفقراء المهاجرين ومن ذكر معهم كيلا يكون متداولا في أيدي الاغنياء فلا يصل الى الفقراء والاوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الهمة الذي أشار اليه برخيص القدر مبتذل وأصله الذي يخدم غيره بطعام بطنه والسفل بكسر السين وفتح الفاء جمع سفلة وهم أراذل الناس ضد أفاضل الناس ولبعضهم

ولا خير في عيش الفتى بين معشر، تعالوا على لخوانهم فتسافلوا

أي فصاروا سفلا وفيه تورية حسنة والشوط بفتح الشين المعجمة حركة الفرس ويسمى الطلق محركا والخطو جمع خطوة بالفتح وهي المرة الواحدة من المشي ويجمع أيضا على خطوات وخطا بفتحهما وأما الخطوة بالضم

غ جرى

فهي اسم لما بين القدمين أي للقدر الذي يسير بينهما فعل بمعنى مفعول
وجمعها خطوات وخطا بضمهما والمهمل ضد العجل وقوله ما كنت أوثر
البيت يشبه قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيى الى زمن ٭ يسيئني فيه وغد وهو محمود

ولابن سنا الملك

الموت أولى بالفتى ٭ من عيشه في الذل غبرى
فاذا تملكت اللئا ٭م فان موت الحر أحرى

أحرى بمهملتين أي أحق ولأبي العلا المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا ٭ تجاهلت حتى قيل اني جاهل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ٭ ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر ٭ وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية ٭ وقال الدجا الصبح لونك حائل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ٭ ويا نفس جدي ان دهرك هازل

الطائي حاتم الجواد ومادر بمهملتين رجل لئيم كان اذا فضلت ابله في الحوض
مأ سلح فيه وقس أفصح العرب وباقل ضده والفهاهة بالفاء ضد الفصاحة
وقوله تقدمتني أناس البيت معناه تقدمني وعلاني قوم كان أشد جريهم خلف
خطوي اذا مشيت متمهلا وذلك مبالغة في فضلهم ونقصهم وسبق
أن هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم

تقدمتني أناس ما يكون لهم ٭ في الحق أن يلجوا الابواب من دوني

وقال

وقال هذا جزء امرء أقرانه درجوا من قبل فتمنى فسحة الأجل
الاشارة بهذا الى تقدم من دونه عليه والأقران الأكفاء ودرجوا مضوا والأجل
مدة العمر وسبق أن الفسحة السعة أي وهذا الحال جزء من مضى أقرانه وأمثاله
الذين شاركوه في الفضل فعرفوا فضله فتمنى طول العمر بعدهم حتى بقي فيمن لا
يعرف قدره فقد مواجهلا مثلهم عليه وتأسف الفضلاء قديما وحديثا على
أقرانهم الفضلاء مشهور ولا يلام على التأسف من فقد ورآ الاحباب
يودع كل يوم حبيبا حتى بقي بعدهم في الدنيا غريبا وقد كانت عائشة
رضي الله عنها تتمثل بقول لبيد رضي الله عنه

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ٭ وبقيت في خلف كجلد الاجرب

الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا ناقصا وان كانوا كراما قيل
هم خلف صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام مقامه ولبعضهم

قديما كان في الدنيا أناس ٭ بهم تحيى العلا والمكرمات
فلما غال فعل الخير دهر ٭ به عاش الخنا والمكر ماتوا

غال فعل الخير دهر أي أهلكه ودهر فاعل غال والخنا بالمعجمة والنون
فاعل عاش والمكر معطوف عليه وضمير ماتوا فاعل يعود الى أناس وللقاضي
الارجاني

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم ٭ سحب المؤمل أبخل المتأمل
وبليت بعدهم بكل مذمة ٭ لا مجمل طبعا ولا متجمل

وقال وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

الأسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتداء واشتقاقها من المساواة بان يسوى الانسان
نفسه بغيره فيما اقتدى به فيه كان يقول قد أصبت غيرى بما أصبت به فتهون
عليه المصيبة أو يقول ما انا أول من فعل كذا قد فعل غيرى وزحل نجم معروف وهو
أحد السبعة السيارة وقد ذكر أعلاها لانه السابع وتحته فلك المشترى وتحت
المشترى المريخ وتحت المريخ الشمس فهى فى الفلك الرابع فتكون كواسطة
عقد الافلاك وتحتها الزهرة وتحت الزهرة عطارد وتحت عطارد القمر
وزحل ممنوع من الصرف لما فيه من العلمية مع العدل من زاحل كعمر من عامر
وانما صرفه للقافية والزحول لرسم شكاسة الاخلاق وحشونة الطباع لانه
عند المنجمين اكبر النحوس والمعنى ان من دونه وان علاه فلا يزيده علوه
عليه فضلا كما لا يقتضى علو فلك زحل تفضيله على الشمس ولا يخفى تسليته
لنفسه بما ضربه من هذا المثل الحسن الذى لم يتفق لغيره مثله مع السلاسة
والرقة فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن فهذا البيت الفريد بيت القصيد
وهو ماخوذ من قول المتنبى

خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به ، فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وهو تاكيد لشكواه السابقة فى قوله تقدمتنى أناس البيت تسلية لها من جور
الزمان وتصبيرا لها على احكام الحدثان ولابى الفتح البستى فى المعنى

لا تعجبن لدهر حط فى صبب ، اشرافه وعلا فى أوجه السفل
وانفذ لاحكامه واستسلم لها ، فالمشترى السعد يعلو فوقه زحل

صبب بموحدتين محركا اى انحدار والاوج بالجيم الجو وهو مضاف الى

ضمير

ضمير الدهر والسفل مرفوع فاعل علا والآخر

لئن بسط الزمان يدى لئيم ، فصبر اللذى فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الذباب ، كما يعلو على النار الدخان

غيره انما الدنيا عوار ، والعوارى مسترده
شدة بعد رخاء ، ورخاء بعد شده

ولبعضهم

اذا وضع الزمان على اناس ، كلاكله أناخ بآخرين
فقل للشامتين بنا أفيقوا ، سيلقى الشامتون كما لقينا

كلاكل البعير زوره التى يبرك عليها والآخر

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ، هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ، ويستقر باقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم لا عداد لها ، وليس يكسف الا الشمس والقمر

قال فاصبر لها غير محتال ولا ضجر فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل

الضمير فى قوله لها يعود الى حوادث الدهر لانها وان لم يتقدم لها ذكر لفظا
فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان مع التصبير
والتسلية على أحكام الحدثان ومعنى البيت اترك القلق والجزع على ما فات
بل اترك الاحتيال أيضا على ما هو آت وانتظر الفرج فان الدهر لا يدوم على
حال بل هو كما قيل

صبر النفس عند كل مهم ، ان فى الصبر حيلة المحتال

محل هذين البيتين واللذان بعدهما من فى شرح البيت الآتى قبل قوله صبر النفس لح

الذى

لا تضيقن في امورك ذرعا ، رب امرأتى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر لفرجة كحل العقال
غيره كن عن همومك معرضا ، وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق ، ولربما ضاق الفضا
ولرب امر مسخط ، لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا ، فلا تكن متعرضا
فابشر بعاجل نفحة ، تنسى بها ما قد مضى

ولآخر

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ، ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ، فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ولآخر لا تجزعن لعسرة من بعدها ، يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ، لله في اعطافها الطاف

ولآخر

اذا بلغ الحوادث منتهاها ، ترج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى حين تولى ، وكم كرب تجلى حين جلا

المطل بالمهملة المشرف وتولى الاول بمعنى ادبر والثاني بمعنى استولى وحين جلا اى حين عظم والالف للاطلاق ولآخر

تصبر للعواقب واحتسبها ، فانت من العواقب في اثنتين
ترجيك بالمنى او بالمنايا ، فان الموت احدى الراحتين

وللصفدى

اذا انتسب الدهر ظفرا ونابا ، وصال على الحر مناوآبا
صبرنا ولم نشك احداثه ، لانا نغاب التشكي ونابا

وله رحمه الله تعالى

اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل

ادنى بمعنى أقرب والدخل بالدال المهملة والخاء المعجمة محركا الغش ومنه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ويعول اى يعتمد واصل التعويل ان تبنى على جدارات غيرك من قولهم عال الشئ يعول اذا زاد ومعجزة بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها مصدر عجز يعجز كضرب عجزا ومعجزة اى وحسن ظنك بالايام عجز ويجوز ان يريد بها انه سبب العجز كما في الحديث الولد مبخلة مجبنة اى سبب للجبن والبخل والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال ومعنى البيت الاول معاملة الناس بالاحتراس عنهم واخذ الحذر منهم وذلك بان تعتقد الغش في كل منهم فعلى في قوله على دخل بمعنى مع اى مع ما فيهم من الدخل وكانه قال واصحبهم على دخل فيهم لانه يامره بغشهم وخداعهم ومعنى البيت الثاني مؤكد للاول من ان الرجل الكامل من لم يغتر بما يظهر له من الصدا فيبني امره على عدم الوثوق بهم فلم يعول في اموره عليهم ومعنى البيت

الثالث أن حسن الظن بالأيام عند اقبالها عجز فالحازم من ساء ظنه بها في
المستقبل فالحذر الحذر من انقلابها لان نعيمها الى الزوال لقوله فظن
شرا أى بالايام فشرا مفعول أول وبالايام المفعول الثانى وجاز حذف للعلم
به من قوله وحسن ظنك بالايام والبيت الاول ماخوذ من قول القاضى
الارجانى رحمه الله تعالى

بعد الفتى اخوانه لزمانه ، وأعدى له من صرفه ما أعده

ومن قوله المتنبى رحمه الله تعالى

وصرت أشك فيمن أصطفيه ، لعلمى أنه بعض الانام
وآنف من أخى لابى وامى ، اذا ما الام اجده من الكرام

ولابى العلاء المعرى

جربت دهرى واهليه فاتركت ، لى التجاريب فى ودام غرضا

وله أيضا

فظن بسائر الاخوان شرا ، ولا تأمن على سر فؤادا
ولو خبرتهم الجوزا لخبرى ، لما طلعت مخافة أن تكادا

ولابن الرومى

عدوك من صديقك مستفاد ، فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه ، يكون من الطعام أو الشراب

ولبعضهم

شر السباع الضواري دون نوذر ، وشر هذا الورى ما دون نوذر

كم

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع وما نجى بشر لم يؤذه بشر
الوزر الملجأ والآخر
وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ، وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا يسرنى ، مبادية الاسآنى فى العواقب

وفى معنى البيت الثانى قول المتنبى رحمه الله تعالى

اذا ما الناس جربهم لبيب ، فانى قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا ، ولم أر نصحهم الا نفاقا

التقدير فانى قد أكلتهم وهو ذاقهم والاكل اتم خبرة بطعم الشيء من
ذائقه فقوله وذاقا خبر المبتدا المحذوف ولبعضهم

بمن يثق الانسان فيما يفوته ، ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم ، ذبابا على اجسادهن ثياب

وفى معنى البيت الثالث قول المتنبى أيضا

فذى الدار أخدع من مومس ، وامكر من كف حابل
تعانى الرجال على حبها ، وما يحصلون على طائل

المومس المرأة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن احسن القصائد
فى سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التى اولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ، فما البكاء على الاشباح والصور
أنهاك اهلك لا الوك معذرة ، عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها ، فما صناعة عينيها سوى السهر

٢ تسر بالشيء لكن كي تغريه ٢ كالايم تارا الى الجاني من الزهر ٢

٢ ما الليالي أقال الله عثرتنا ٢ من الليالي وخانتها من الغير ٢

الايم بالمثناة تحت الحية وكثيرا ما تختفي بين الاشجار فاذا مد يده الجاني للزهر
وثبت عليه وحكى المأمون قال لو وصفت الدنيا ونفسها ما زادت على
ما قال أبو نواس شيئا وهو ٢ ٢

٢ وما الناس الا هالك وابن هالك ٢ وذو نسب في الهالكين عريق ٢

٢ اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٢ له عن عدو في ثياب صديق ٢

قوله عريق بالمهملة أي معرق وهو مجرور ريفت لنسب والغصن المعرق
ما رسخت عروقه في الارض وقال ـــــ رحمه الله تعالى ٢

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ٢ مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم ٢ وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في نباتهم ٢ على العهود فسبق السيف للعذل

غاض أي نقص وفاض ضده يقال غاض الماء اذا نضب وفاض اذا كثر
حتى زاد على صفحات الاناء وغاض الله الماء أيضا لازم ومتعد ومنه
وغيض الماء أي غاضه الله وانفرجت أي انفسحت والمراد تباعدت المسافة
بينهما بحيث لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال مخالفة للاقوال والخلف
بالضم الاسم من الاخلاف في الوعد وهو عدم الوفاء به فهو في المستقبل
كالكذب في الماضي وشان فعل ماض ضد زانه يزينه وصدقك مفعول
به مقدم وكذبهم بكسر الكاف الفاعل ويطابق بفتح الباء الموحدة على

البنا

البنا للمفعول والمطابقة المساواة يقال طابق الحذائين قطع النعل اذا
ساواها على مقدار واحد والصق بعضها ببعض وينجع بالنون والجيم مثل
ينفع وزنا ومعنى يقال نجع فيه الدواء أي نفعه والوعظ أي افاد فيه والنبأ
ضد الزوال والعذل اللوم كما سبق ومعنى هذه الابيات مؤكد لما سبق
من أخذ الحذر من الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم لكن
ببيان الدليل على ما يوجب ذلك من نقصان الوفاء وكثرة الغدر واخلاف
الوعد وان صدقك عندهم لو صدق لا يجد مسلكا عندهم لان كذبهم
يطابقه كما لا يطابق المعوج المعتدل ثم كان قائلا يقول فهل يرجى منهم استقامة
وشبان على عهد أي وفاء وقد ذكرت أنه غاض وترك الغدر الذي فاض
فقال أقرب شيء الى نباتهم على ذلك وترك الغدر ان يعاملوا بالرهبة ويؤخذ
بالعنف فما دام أحدهم خائفا من سطوتك وسبق بادرتك فهو دائم بعهده
على الوفاء بعهده لك ومتى أمن ذلك عاد الى طبعه كما قيل ٢

٢ والقلوب الغلاظ لا ينزع الأحقاد منها الا السيوف الرقاق ٢

وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيف للعذل أي فهو سبق السيف
فسبق خبر لمبتدا مقدر بعد فاء الجزاء وهو مثل سائر وأصل ذلك أن ضبة
ابن برادخرج ابناه سعد وسعيد في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد
وكان ضبة اذا رأى رجلا يقول أسعدام سعيد ثم ان ضبة لقي الحارث
ابن كعب في الشهر الحرام فقال له الحارث قتلت هنا في صفر كذا وكذا
وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فضرب به الحارث فقتله

فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فأرسلها مثلا فراد الناظم
انهم اذا عوملوا بذلك رجى وفاؤهم بالعهد الذى غاض وتركهم الغدر الذى
فاض وهكذا اللئام فان سياستهم بالرهبة كما ان صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم
٢ اذا انت اكرمت الكريم ملكته ٢ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ٢
وهذا التقدير للبيت أولى من تقدير الشارح اعرابا ومعنى فيه وقوله غاض
الوفا البيت من قول المتنبى ٢ ٢ ٢
٢ غاض الوفا فما تلقاه من أحد ٢ واعوز الصدق فى الاخبار والقسم ٢
القسم محركا اليمين ولبعضهم ٢ ٣
غاض الوفا وفاض غدر الناس انهارا وغدرا وتطابق الاقوام فى أفعالهم سرا وجهرا
وغدر الثانى بالضم جمع غدير ولبعضهم ٢ ٣
٢ لا تثق من آدمى فى وداد بصفاء كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وما ٢
وقال ـــــــ رحمه الله تعالى ٢
يا وارد اسؤر عيش كل كدر أنفقت صفوك فى ايامك الاول
فيما افتحامك لج البحر تركبه وانت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول
السؤر بضم السين المهملة مهموزا بقية الطعام والشراب يقال اكل فأسار
من طعامه أى ابقى منه فالبقية السؤر فهو فعل بمعنى مفعول كالاكل بالضم
بمعنى المأكول ومن هنا كان الراجح أن سائرهم بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم
كما زعم الجوهرى وأما نصب وارد افلانه نكرة غير مقصوده وقوله كل كدر
جملة بالتحريك

جملة فى محل النعت لعيش فهو بكسر الدال لا بفتحها لان الكدر بالفتح
المصدر يقال كدر الماء يكدر وكدر مثلث الماضى ككرم وفرح ونصر كدورة
وكدرا بالتحريك فهو كدر بالكسر ككتف والاول بضم الهمزة جمع اول
بابضمها والاقتحام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية ولج البحر
بضم اللام وتشديد الجيم ومعظمه ومعظمه والمصة بالمهملة المرة الواحدة
من المص بالشفتين والوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال
وشل يشل اذا قطر ورشح فالوشل فعل محركا بمعنى المفعول كالنقص
بمعنى المنقوص وقوله تركبه جملة حالية من كاف المخاطب فى اقتحامك وكذا
قوله وانت يكفيك وقوله لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه بضم اليآت على بنائهما
للمفعول والنائب فيهما الجار والمجرور بعدهما والانصار الاعوان والخول
بالمعجمة محركا الخدم وخوله الله كذا اى ملكه اياه ومنه ثم اذا خوله بعة منه
ومعنى قوله يا وارد اسؤر عيش البيت قريب من معنى قوله السابق لم ارتض
العيش والايام مقبلة البيت الا ان ذلك بصيغة الاخبار عن نفسه وهذا
بصيغة الخطاب لنفسه المسمى عند أهل البديع التجريد كما سبقت الاشارة
اليه وهو ان يجرد المتكلم من نفسه انسانا يخاطبه كقول المتنبى ٢
٢ لا خيل عندك تهديها ولا مال ٢ فليحسن الظن ان لم يحسن الحال ٢
اى اذا لم يكن عندك هدية يا نفس خيل ولا مال تهديها فى مقابلة الاحسان
اليك فلحسنى اليهم بالظن اى بالشكر والثناء تهديها بضم التآت الفوقية
وكذا فليحسن بضم اليآ التحتية وقد سبق مدح ايام الشباب ومعنى قوله فيما

اقتحامك لج البحر لاى شيئ تركب الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل فى المتاعب
والمشاق فى طلب الرزق وانت يكفيك منه القليل لان المراد منه مايقوم به
صورة الانسان ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية ولايخفى
مافيه من حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص على الدنيا ومصة الوشل للزهد
فيها وان هذا مناقض لقوله السابق ودع ركوب العلا البيت بل المصة من
الوشل أقل من البلل الذى جعل القناعة به سقوطا عن رتبة العلا فدل على ما
اشرنا اليه اولا من أن ركوب الاخطار فى طلب الجاه والمال طريقة أبناء الدنيا
وأن الزهد فيها وايثار الخمول طريقة ارباب البصائر ومعنى قوله ملك
القناعة لايخشى عليه البيت مؤكد لطريقة الزهد لان حقيقة الزهد قناعة القلب
بما قسم الله تعالى له من الرزق وقد كان القناعة فى نفسها ملك ومع ذلك
فملكها أشرف من ملك الدنيا لان ملك القناعة ذاتى راجع الى وصف النفس
لايفارقها فى جميع أحوالها ولايخشى عليه أن يسلب منه ولايحتاج لحراسته
الى اعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه انما يتحصل باغراض أجنبية لان
ملكها بالمال والرجال فالمال يحتاج الى مشقة فى تحصيله اولا ثم الى حفظه
ثانيا خشية أن ينهب ويسلب منه ويغصب والرجال ايضا تحتاج فى جلب
قلوبهم الى مداراة واحسان بالمال والمقال ثم مع ذلك لاتؤمن غائلتهم لاسيما
مع ماسبق من قوله غاض الوفاء وفاض الغدر ومما قيل فى الزهد والقناعة

٢ ان الغنى هو الغنى بنفسه ، ولو انه عارى المناكب حافى ٢
٢ ماكل مافوق البسيطة كافيا ، فاذا قنعت فكل شئ كافى ٢

ولابن

٢ ولابن عنين رحمه الله تعالى ٢
٢ الرزق يأتى ولو لم يسع صاحبه ، حتما ولكن شقاء المرء مكتوب ٢
٢ وفى القناعة كنز لانفاد له ، وكل مملك الانسان مسلوب ٢
٢ وللحريرى رحمه الله تعالى ٢
٢ اذا اعطشتك أكف اللئام ، كفتك القناعة شبعا وريا ٢
٢ فكن رجلا رجله فى الثرى ، وهامة همته فى الثريا ٢
٢ فان اراقة ماء الحياة ، دون اراقة ماء المحيا ٢
٢ ولاخر رحمه الله تعالى ٢
٢ خذ من العيش ماصفا ، فهو ان زاد أتلفا ٢
٢ كسراج منور ، ان طغا هنر اطفا ٢

طفا يطفو بالفاء زاد وارتفع ومدح الزهد فى الكتاب والسنة اشهر من أن يذكر
وقال ترجو البقاء بدار لاثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل
التقدير اترجو البقاء بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا فاللام للعهد الحضورى
ولاهى النافية للجنس وثبات اسمها ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل
نعت لظل وهو مضاف الى نكرة وتوهم الشارح أنه مضاف الى معرفة ومعنى
البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله ان سبب الحرص على الدنيا المنافى للزهد
والقناعة انما هو طول أمل البقاء فيها فمن توهم طول البقاء فيها حرص لامحالة
على جمعها ثم لم يسمح أيضا بها فيجمع بين الحرص والشح وهما من المهلكات
بل هما رأس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وانما يدفع ضرر

هذا الدآ بما أشار اليه من قوله فهل سمعت بظل غير منتقل وذلك بقصر
الأمل وكثرة ذكر هادم اللذات قال الله تعالى انما توعدون لآت يا قوم انما
هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وفي الحديث اذا أصبحت
فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وفي الاثر كم من مدرك
يوما لا يكمله وآمل غدا لم يدركه لور ايته الاجل ومسيره لبغضة الامل
وغروره قال بعضهم

يا ايها المعدود انفاسه ، لا بد يوما أن يتم العدد
ولآخر يا مبتنيا في كل يوم بعضه ، احذر وخف من أن تموت جميعا
ان المنايا لو تدعك لغفلة ، يا غافلا عن نفسه مخدوعا
لكنها اغرت لغيرك أولا ، وطريقها منه اليك سريعا

وللهنامي رحمه الله تعالى

حكم المنية في البرية جاري ، ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا ، حتى يرى خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وانت تريدها ، صفوا من الاكدار والاقذار
ومكلف الايام غير طباعها ، متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما ، تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ، والمرء بينهما خيال سار

وقال رحمه الله تعالى

وياخبيرا على الاسرار مطلعا أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد

قد شحوك لاقران فطنت به فاوبأ بنفسك أن ترعى من الهمل

منجاة أي نجاة مصدر ميمي من نجا ينجو نجاة ومنجاة أي سلم والزلل الخطا
زل يزل بالكسر ومنه فان زللتم فتزل قدم وروى الفرا ايضا زل يزل بالفتح
فقياسه زللت بالكسر وقوله وياخبيرا عطف على ياوارد او مطلعا صفة
له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيرا او شحوك ربوك ودعوك يقال فلان
يرشح للوزارة اي يزكى بالكمالات ليناهل لها واصله ان ترشح المراة ولدها
بقليل من شرب اللبن ليتمرن على شربه من غير ايجار والرشح الماء القليل
الترشح فعل محركا بمعنى مفعول رشح الحجر يرشح كمنع رشحا بالسكون للصدر
والماء المتحصل رشح بالتحريك وفطنت مثلث الطاء ككرم وفرح ونصر
بمعنى فهمت واربا بهمزة ساكنة للاسر بمعنى ارتفع والربا بالهمزة المرتفع من
الارض وهي ايضا الرباوة بابدال الهمزة واوا والربوة بضم الراء وفتحها
والفعل منها ربا يربو بغير همزة ونظير ذلك قولهم ذراه يذراه مهموزا
كمنع ومنه قل هو الذي ذراكم في الارض ويذرؤكم منه وذراه يذره بغير همزة
ومنه فاصبح هشيما تذروه الرياح ويجوز ان يكون الناظم قال فاربا بغير
همزة واقام المعتل مقام الصحيح والهمل محركا الماشية لا راعي لها ومعنى
البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لانه اذا حسن من العالم الخبير
باسرار الامور المطلع عليها فمن الجاهل اولى ولهذا قيل

وفي الصمت ستر للغبي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

الغبي بالموحدة من لا خبرة له بالامور وفضل الصمت مشهور قال الله

تعالى لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس الآية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام
ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله وقال صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
رواه البخاري ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله أنه لما حث على الزهد في
الدنيا من الجاه والمال توهم أن العالم قد تقرّ نفسه وتقول له تقرب بعلمك الى
الملوك والوزراء والاكابر والرؤساء لتتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب فنبه الناظم على أن ذلك
من غرور النفس وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولا يكاد يسلم
لمرديه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء أهل البصائر الموثرين
للآخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك واتباعهم قال الامام حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى من علامات علماء الآخرة أن يكون العالم المريد بعلمه
وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض عن الدخول على السلاطين واعوانهم
متحرزا عن مخالطتهم ولو خالطهم وقربوه فان الدنيا حلوة خضرة نصرة
كما في الحديث ورزامها بايديهم ومخالطتهم توثبه لا محالة في طلب مرضاتهم
واستمالة قلوبهم والتكلف لملاقاتهم ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت
على ما يراه من المنكر وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح الشر وعديدة وهي أعظم
فتنة في الدين أدناها المداهنة والنفاق الذي هو مضاد للايمان لكن هذه
الفتنة العظيمة قد نصبها الشيطان لاعين العلماء لاسيما من لم تهذبه لهجة

مقبولة

مقبولة وكلام حلو ولا يزال الشيطان يلقي اليه ان في ذلك وعظك لهم ونحو لك
عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الاسلام الى أن يخيل اليه أن الدخول
عليهم قربة وعبادة ثم اذا دخل عليهم لم يلبث أن يتكلف ويداهن ويتلطف
ليكون مقبولا عندهم ويحرص في الثناء عليهم والاطراء ويتبع لهم الرخص
ويخبرهم بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو أخبرهم
بالحق الذي فيه نجاتهم ونجاتهم عند الله لاستقلوه وكرهوا دخوله عليهم
ولهذا لم يزل علماء السلف يفرون عن مخالطة السلطان واعوانه ويقولون
لا يصيب أحد شيئا من دنياهم الا أصابوه من دينه ما هو أفضل منه وقال
بعضهم والله ما دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسي بعد
الخروج الا رأيت عليها الدرك وانتم ترون ما اواجهه به من الزجر وكبر
المخالفة لهواه ووالله اني لوددت أن انجو من الدخول كفافا هذا مع اني
ما أخذت من دنياهم شيئا قط ولا شربت لهم شربة ماء ومعنى البيت
الثاني أنه لما أمر العالم بالصمت توهم أنه يقول له الصمت فيكتم علمي وستره
وذلك سبب الخمول المخل بدرجة العوام فقال له أنت مرشح لامر عظيم
من الجاه الذي تطلبه بالقود الى الناس كاظهار علمك لان المراد من
العلم بلوغ الكمالات التي يتأهل بها النوع الانساني لان يكون خليفة
عن الله في أرضه راعيا لما فيها بالسياسات النبوية والقياسات العقلية
فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا للانبياء آدم حقيقة
اذ العلماء ورثة الانبياء وقد كان اعظم جاه الانبياء عليهم الصلاة والسلام

والخلفا الراشدين والعلما العارفين بذلك لا بخدمة الملوك بالغلبة والقهر
فان الملك الحقيقي هو الاستيلا على القلوب بما يصنعه الله فيها لمن أحبه
في الود سيجعل لهم الرحمن وداً ثم لهم في الآخرة عند الله الملك الكبير وهذا
التقرير اليق بكلام الناظم فان الشم شرحه بما لا يليق والكمالات التي
يتأهل بها النوع الانساني لمقام الخلافة ترجع الى أربعة أصول احدها العلم
بالله تعالى وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من النقص ومحل ذلك علم
أصول الدين ثانيها العلم بما يحتاج اليه الانسان من المعاملة مع الخلق والخالق
وذلك علم الفقه ثالثها العلم بالنفس وصفاتها المحمودة لتكتسب والمذمومة
لتجتنب وذلك علم الطريقة رابعها العلم بالامور الاخروية
وما هو النافع فيها والضار وذلك علم الرقائق والمواعظ ومحل تحقيق
هذه الاربعة أصول مستوفى بالكمال في كتاب احيا العلوم المسمى علوم الدين
لحجة الاسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه فمن اتصف بما فيه دعي عظيما في
ملكوت السموات والارض وبلغ رتبة الخلافة والرعاية لاهل الارض
ومن جهل ذلك فهو من الهمل النازل الى رتبة البهائم قال الله تعالى
ام تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا
قال بعضهم وهو ابو الفتح البستي

فاجهل لنفسك واستكمل فضائلها، فانت بالنفس لا بالجسم انسان

نسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل، وأن يعصمنا
من الخطا والزلل في خير وعافية بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله

آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين تم كتاب

شرح لامية العجم لشيخ الاسلام سراج

الدين عمر الحضرمي

تغمده الله تعالى

برحمته

امين

م

كتبه الفقير الى الله الغني محمد بن مصطفى الحنفي بيده الفانية سنة ١٢٧٠

وكان الفراغ في يجب وصلى الله على

خير خلقه محمد

صلى الله وعلى

آله وصحبه

اجمعين آمين